الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire

وزارة التعليـــم العـالـي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصـوف – ميلة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع : .....

الشخصيات في رواية كاليفورا لنبيلة عبودي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

إعـداد الطالبتين:

*خلود موبارك

*عائشة بولشراب

إشراف الأستاذة :

* فطيمة بوقاسة

السنة الجامعية 2023/2022

الحمد لله الذي وفقنـــا لإتمـام هذا العمل المتواضـع

و بهذه المنـاسـبة يـسرنـا أن نقف و قـفـة احترام

و تـقديــر لأستاذتنا الفـاضلة

التي كان لها الفضل الكبير في إنجازنا هذا العمل

*** فطيمة بوقاسة ***

نتقدم لهــا بأسمى عبارات الشـكر و التقديـر و الاحترام

عـرفانا بجهـودها المتواصلة

و نتقدم بجزيل الشكر الى جميع الأسرة الجامعية

و لا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من

بعيد فــي إنجـاز هذا البحث

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الشخصية قراءة في المصطلح والمفهوم	
أولا: مفهوم الشخصية	06
1- لغة	06
2- اصطلاحا	09
ثانيا: الشخصية في الدرس النقدي عند الغرب والعرب	12
1- الشخصية عند الغرب	12
2- الشخصية عند العرب	14
ثالثا: مفهوم الشخصية عند فيليب هامون	16
1-تصنيف العلامات عند فيليب هامون	18
2-مستويات وصف الشخصية عند فيلب هامون	22
رابعا: أنواع الشخصية عند فيليب هامون	23
1- الشخصية المرجعية	23
أ-الشخصيات التاريخية	24
ب-الشخصيات الدينية	24
ج-الشخصيات التراثية	25
د-الشخصية الأسطورية	25
2-الشخصية الإشارية (الواصلة)	25
3-الشخصية الاستذكارية	26
الفصل الثاني : دراسة سميائية للشخصيات في رواية كاليفورا	
1- الشخصية المرجعية	32

أ- فئة الشخصية الاجتماعية	33
أ-1-شخصية رضا عابد	33
أ-2-شخصية "نضال سرمدي "	41
أ-3-شخصية مراد عزي	43
أ-4-شخصية حورية	45
أ-5-شخصية زهور	47
أ-6-شخصية هدى	48
أ-7- شخصية معمر	49
ب- فئة الشخصيات التاريخية	50
ج-فئة الشخصيات الدينية	50
د- فئة الشخصيات الأسطورية	53
هـ- الشخصيات المجازية	55
هـ-1- شخصية مارية	56
هـ-2- شخصية ذهبية	58
2- فئة الشخصيات الإشارية (الواصلة)	60
3- فئة الشخصيات الإستذكارية	62
أ-شخصية الطاهر	62
خاتمة	64
المصادر والمراجع	67
الملخص	71

فهرس الجداول والأشكال	الصفحة
الأشكال	
مخطط 1 : المربع السيميائي للأبيض والأسود	**28**
مخطط 1 :أنواع الشخصيات المرجعية	**32**
المخطط 2"المربع السيميائي للموت"	**36**
المخطط 3 المربع السيميائي "للضمير والرغبة"	**37**
المخطط 4 المربع السيميائي "للشك واليقين"	**39**
المخطط 5 المربع السيميائي "للنضال"	**42**
الجداول	
جدول 1 يوضح المكانة الاجتماعية لشخصية "رضا عابد"	**38**
جدول 2 يوضح المكانة الاجتماعية لشخصية"مراد عزي"	**44**
الجدول 03: فئة الشخصيات المرجعية التاريخية	**50**
جدول 4: فئة الشخصية المرجعية الدينية.	**52**
جدول 5: فئة الشخصية المرجعية الأسطورية	**53**

مـــــقدمـــــة

مقدمة

استطاعت الرواية في الآونة الأخيرة أن تحقق ثراء متميزا، مكنها من احتلال الصدارة ضمن مقاربة المناهج الحديثة، لأنها أكثر الأجناس الأدبية التي حظيت باهتمام الدارسين في الساحة الأدبية والنقدية مقارنة ببقية الأجناس الأخرى، لكونها تعد شكلا من أشكال الوعي الإنساني ووعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه، إضافة إلى أنها مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائه القومي تكشف عن جملة من التجارب وتهدف إلى نقل رسالة اجتماعية بطريقة فنية تعالج فيها الإشكالية الفكرية والنفسية...الخ.

وكما هو واضح أن الرواية الجزائرية أسهمت في إثراء النتاج الأدبي، إذ أنها لم تغفل عن مسايرة التطور الحاصل في الرواية العالمية فدخلت بذلك مجال المنافسة لكونها سلطت الضوء على الكثير من المواضيع الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية و واكبت الظروف التي مرت بها الجزائر كما التزمت الرواية الجزائرية بعديد من القضايا العامة (الخارجية) ما جعلها تصل إلى العالمية وتتفوق على الكثير من الروايات التي تنافسها.

وإن العمل الروائي يقوم على مجموعة من التقنيات السردية كالزمان والمكان والحدث فإن الشخصية تعد من أهم عناصر السرد ولهذا لاقت اهتماما كبيرا من النقاد واعتبرت المحرك الأساس للرواية، وقد بدا ذلك واضحا من خلال الدراسات التي قدمتها المناهج الحديثة والتي كانت أهمها دراسة فيليب هامون والتي استقاها من اللسانيات بوصفها كانت المرجعية الأساس التي اتكأت عليها النظريات الروائية في تحديد مفهوم الشخصية

ومن خلال قراءتنا لرواية "كاليفورا" لفت انتباهنا غناها بالشخصيات التي تكتنز دلالات موحية تحرض القارئ على تفكيكها، فحاول هذا البحث تطبيق ما نظر إليه "فيليب هامون" في عنصر الشخصية مدعما ذلك بما خلص إليه الدارسون في مفهوم الشخصية من أجل الإحاطة بجميع جوانبها.

وقد كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، ارتبطت الدوافع الذاتية بطبيعة ميولنا وتفضيلنا للرواية الجزائرية المعاصرة، أما الموضوعية فارتبطت بالموضوع ذاته، وهو دراسة حداثية للشخصيات الروائية.

ولهذا يبحث موضوعنا في سيميائية الشخصيات في رواية "كاليفورا لنبيلة عبودي"

تطرح هذه الإشكالية مجموعة أسئلة أهمها:

-ما هو مفهوم الشخصية؟

-وما مفهوم الشخصية في الدرس النقدي الغربي والعربي؟

-كيف تجلت الشخصية في الرواية من منظور فيليب هامون؟

-وما هي أهم الأنواع التي أشار إليها وأبرز المرجعيات التي استقاها منها؟

-وهل يمكن تطبيق المربع الغريماسي في تلك الأنواع؟

ولمقاربة هذه الإشكالية عمدنا إلى إتباع المنهج السيميائي، محاولة منه الابتعاد على المناهج التقليدية، التي تربط النص بكاتبه وبناء على ما أثبته هذا المنهج من فعالية في مقاربة النصوص الروائية الحديثة، وعليها سار بحثنا وفق خطة موزعة كالتالي:

الفصل الأول، وفيه تطرقنا إلى مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، وإلى الشخصية في الدرس النقدي العربي والغربي وما هو مفهوم الشخصية عند فيليب هامون فأنواع الشخصية عنده، أما الفصل الثاني فعنوناه "دراسة سيميائية للشخصيات في رواية كاليفورا" حيث اعتمدنا على مقاربة فيليب هامون للشخصية وتطبيق إجراءاته على شخصيات الرواية لنكتشف انطلاقا من أنواع الشخصيات الموظفة في الرواية والمتكونة من ثلاثة أنواع.

وفي الأخير خلص البحث إلى خاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

ولم نكن أول من تطرق إلى الموضوع فقد سبقنا باحثون كثر منهم، حميد لحميداني في كتابه "بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي وحسن بحراوي في كتابه "الشكل الروائي" وعبد الملك مرتاض في كتابه "نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد".

وقد اعتمدنا على العديد من المراجع، لعل أهمها فيليب هامون في كتابه سيميولوجيا الشخصية الروائية وسعيد بنكراد في كتابه السيميائية الشخصيات السردية .

وقد واجهتنا كغيرنا من الباحثين العديد من الصعوبات التي نعف عن ذكرها لأن متعة البحث لا تتم إلا بها .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم بالغ الشكر الى كل من ساعدنا وخاصة الأستاذة القديرة "فطيمة بوقاسة" جزاها الله خيرا، والتي نتمنى لها التوفيق في الحياة والنجاح في مسيرتها العلمية والعملية لأنها أشرفت على هذا البحث واعتنت به من البداية إلى النهاية.

الفصل الأول:

الشخصية قراءة في المصطلح والمفهوم

أولا: مفهوم الشخصية
1- لغة
2- اصطلاحا
ثانيا: الشخصية في الدرس النقدي عند الغرب والعرب
1- الشخصية عند الغرب
2- الشخصية عند العرب
ثالثا: مفهوم الشخصية عند فيليب هامون
1- تصنيف العلامات عند فيليب هامون
2- مستويات وصف الشخصية
رابعا: أنواع الشخصية عند فيليب هامون
1- الشخصية المرجعية
2-الشخصية الإشارية (الواصلة)
3-الشخصية الاستذكارية

أولا: مفهوم الشخصية لغة وإصطلاحا

تعد الشخصية من أبرز المكونات الفنية التي يقوم عليها العمل السردي، والعامل الذي يؤهل الرواية للتميز وعليه يصطفي الروائي شخصياته بعناية شديدة واهتمام بالغ بوصفها بؤرة الحدث ونقطة استقطاب له ويعتني بتكوينها العام بمختلف أبعادها لاجتماعية والنفسية والفيزيولوجية.

1- لغة :

وفي القُرْآنِ الكَرِيْمُ لِقَوْلِ تَعَالَى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ﴾ الآية 97

وتعني كلمة الشخصية في هذه الآية بمعنى العلو والارتفاع .

وَرَدَ في لسان العرب (مادة ش خ ص) "الشَّخْصُ: جَمَاعَةُ شَخَصْ الإنْسَانُ وَغَيْرِهِ مُذَكَرْ وَالجَمْعُ أَشْخَاصْ وَشُخُوصْ وَشِخَاصْ، وَالشَخْصُ سَوَادُ الإنْسَانِ وَغَيْرِهِ تَرَاْهُ مِنْ بَعِيْد تَقُوْلُ ثَلَاْثَةُ أَشّخُصْ، وَكُلُ شَيءْ رَأَيْتُ جِسْمَاْنَهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ الشّخْصُ كُلُ جسْمَ لَهُ ارْتفَاعْ وَظُهُورْ وَشَخْصَ الرَجُلِ بِالضَمِ فَهُوَ شَخِيْصٌ أَيْ جَسِيمْ " [1]

أي أن الشخصية تدل على الجسم أو الرجل أو الانسان بصفة عامة .

أما في القاموس المحيط " الشَخْصُ :سَوَاْدُ الإنْسَانُ وَغَيْرُهْ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدْ أَشْخَصْ وَشُخُوْصْ وَأَشّخاصْ وَشَخَصَ كَمَنْعِ شُخُوصْ، وَشَخِصَ بِهِ يَعْنِي أَتَاهُ أَمْرُ أَقْلَقَهُ وَأَزْعَجَهُ وَاَلْشّخِيْصُ: اَلْجَسِيّمْ وَهَيَ بَهَاء وَالسَيدُ وَمَنَ اَلْمَنْطِقْ المُتَهَجِمْ، وَأَشّخْصُهُ أَزْعَجَهُ فُلَاَنْ حَانَ سَيرُهُ وَذَهَابُهُ."[2]

أي أن الشخص هو الإنسان أيضا أي يمكن القول فلان أو سيد.

[1] –أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج7، ط1، دار صادر، لبنان، 1997، ص45.

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط 1، دار الحديث مصر1929، ص846 .

كما ورد في تاج العروس "شَخْصُ الَرجُلْ (شَخَاصَة: فَهُوَ شَخِيْصْ (البَدَنْ وَضَخْمٌ) وَيُقَالُ شَخْصَ (بَصَرَهُ) فَهُوَ شَاخِصْ إِذَا فَتَحَ عيّنَهُ وَجَعَل، لَاْ يَطْرَقْ) ."[3]

وعليه فإن الشخص يطلق على الإنسان وغيره.

والشخصية "جَمْعُ شَخْصِيَاتْ: مَجْمُوعَةُ الصِفَاتِ التِي تَمَيزُ الشَخْصَ عَنَ غَيْرَهُ نَقُول شَخْصِيَة عَظِيمَةٌ وُجودْ شَخْصِي هَوِيَةُ شَخصِيَةُ مُتَفَوِقْ وَمُتَمَيز عَن غَيرِهِ أَو صَاحِب مَرْكَزْ وَسُلْطَةُ شَخْصِيَة رَسمِيَة شَخصِيَة تَارِيخية شَخْصِيَة سياسية شَخصِية أَدَبِيَة ".[4]

أي أن الشخصية تدل على الصفات الموجودة في الانسان، وعلى الهوية المعروفة بها وللشخصية أنواع كالشخصية التاريخية والشخصية السياسية وغير ذلك.

وفي معجم مقاييس اللغة " (الشِينْ، الخَاءْ، الصَادْ) أَصلْ وَاحِدْ يَدُلْ عَلَىْ ارْتِفَاعْ الشَيءْ مِنْ ذَلِكَ الشّخصْ وَهُوَ سَوَادْ الإنْسَانْ (إِذَا سَمَا مِن بَعِيدْ) سَمَا لَكَ مِنْ بَعِيدْ ثُمَ يَحْمِلُ عَلَى ذَلَكَ فَيُقَالُ: شَخصَ مِنْ بَلَدْ إلى بَلَد وذلك قِيَاسُه ومنه أَيضا شَخُوصَ البَصَر وَيُقَال :شَخَصْ شَخيصَ وامرَأة شَخِيَصُة (أَي جَسِيمَة)."[5]

إذن فالشخص هو الإنسان وما يدل عليه من صفات .

وفي معجم المصطلحات الأدبية أن المعنى الشَائِع للشخصية "هُوَ مُجْمَلُ السِمَاتِ والمَلامِح التِي تُشَكل طَبِيعَةُ الشَخْصِ أَو كَائِنْ حَي وهي تَشَيرُ إلى الصِفَات الخُلُقِية والمَعَايِير والمَبَادِئ الأخَلاقِيَةُ ولهَا في الأدَب مُعانِ النَوعيَة أخُرى، وعلى الأخَص ما يَتَعلق بِشَخْص تُمَثِلهُ قِصَةٌ أو رِوايَةٌ مَسْرَحِيَةُ."[6]

[3] – محمد بن محمد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، (تق: حسن ناصر)، 1969، ص8 .

[4] –صبحي حمود: المنجد في اللغة العربية، ط2، دار المشرق، لبنان، 2001، ص 751.

[5] –أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3 ، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2002، ص 254.

[6] –إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة و النشر، تونس، 1986، ص210.

أي أن الشخصية هي تلك السمات والمميزات التي يحملها الشخص وتكون خاصة به وتشير إلى أخلاقه ومبادئه، والشخصية في الأدب هي كل ما تمارسه الشخصيات من سلوكيات وأفعال تساهم في سير العمل السردي.

ورد في قاموس اكسفورد "شَخصْ غَرِيبْ (stranger) شَخصْ نَحِيفْ جِدا (bag of bones)، دَعَا شَخْصَا لِزِيَارَتِه (he invited someone to visit) أي شَخَصَ كَانَ (no matter who)، ونَقُول فُلاَن اشَارَةُ إلى شَخْص مَا لِكتمَان شَخصِيَتِهُ (someone to hide his indentity)."[7]

أي أن الشخص يدل على الذات لإنسانية، فلا يقال على غير الإنسان شخص أو شخصية.

والشخصية في الأصل "مُشْتَقَةُ من الأصَل اللاَتِينِي(persona) وهي تَعني القِنَاعْ الذي كان يَلبَسُه المُمَثِلْ حِينَ يَقومُ بِتَمْثيل دَوْر أو بِالظُهور بِمَظْهر مُعَين أَمَامَ النَاسِ وبِهَذا أَصبحت الكلمة تدل على المَظْهَرِ الذي يَظْهَرُ بِه الشخص، ومَن هذه الكَلمة(persona) جاء المصطلح الإنَجْلِيزِي (personnalité) دَالا على الشَخْصِيَةُ، وصَارَت كلمة (Person)تعني مصطلحا أدبيا بمعنى(القناع الأدبي) ,أي صَار في النقد يَدُل على الذَاتِ الفَاعِلة ضِمْنَ العَمَل الأَدبِي فَتتخِذ هذه الذَاتْ أَوجُهَا مُتَعدِدَةُ ربُمَا كَان الِروَائِي هُوَ نَفْسَهُ أَحَدَ تِلْكَ الأَوْجُهِ".[8]

أي أن الشخصية تنقسم الى قسمين: شخصيات إنسانية تتمثل في الأفراد العاديين و شخصيات نموذجية تكون ضمن أعمال فنية مثل الرواية والمسرح.

والملاحظ من خلال هذه المعاجم المختلفة أن الشخصية هي الإنسان وما يحمله من صفات وسمات تميزه عن غيره .

---

[7] -John simpson ,Edmund weiner ,james murr ay: Ox ford Diction Ed 3,ox ford university,united Ringdom,1989,p01-78-88 .

[8] -نفسه، ص75-88.

2- اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الشخصية في الرواية بتعدد وجهات نظر الباحثين والنقاد، وهي الأداة التي يستخدمها الروائي في تصوير وتحريك الأحداث داخل الرواية باعتبارها عنصرا أساسا في الرواية أو العمل السردي.

والشخصية "عنصر محوري في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية من دون شخصيات، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة ,حيث تختلف المقاربات والنظريات السيكيولوجية وتتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا شخصا أي ببساطة كائنات إنسانية وفي المنظور الاجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا ايديولوجيا."[9]

أي أن الشخصية إذا تتفاعل مع الدور الذي تقوم به وتعكس واقعها في الحكاية .

وهي كذلك "عنصر روائي متولد على شكل قيم ومواصفات مدمجة في بنية تصويرية تبرز خصائصها ضمن وضعية إنسانية متميزة بمدلول سياقها الخاص بها."[10]

أي أن كل القيم الخالقة للشخصيات تدمج في بنية تصويرية على شكل مجموعة من العناصر تشكل خصائص الشخصية ضمن وضعية إنسانية تتميز بسياقها الخاص بها.

كما تعرف الشخصية بأنها " مجموعة من العلامات والبنيات التي تستمد وجودها وكيانها المستقل داخل النص وهي بذلك تتطلب أن ينظر إليها في ذاتها ومقوماتها التي تمنحها صفاتها الشخصية المتميزة التي تكتسبها في علاقاتها مع غيرها من الشخصيات التي يزخر بها النص الحكائي."[11]

---

[9] –محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص39.

[10]– نقلة حسين أحمد: التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث كلية التربية، العراق، 2011، ص85.

[11]– نفسه ص39.

وهذا يعني أنها وحدة نصية لا يمكن لها أن تكون خارج النص الذي يحتويها، أي لا يمكن وجودها في بنية أخرى غير بنية النص .

وقد تكون الشخصية "مجموعة من الكلمات التي يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدره إيحائية كبيرة بهذا القدر و ذاك "[12]

أي أن الروائي يمكن أن يستعمل مجموعة من الكلمات لإيحائية ليكشف بها شخصيته.

والشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل والحدث، حيث لم تعرف التراجيديا سواء ممثلين وليس شخصيات الى أن أصبحت عنصرا مهيمنا وأساسيا اكتملت بنيويا واستقلت عن الحدث في القرن التاسع عشر".[13]

أي أن الشخصية كانت تقتصر على أنها مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث أما في القرن التاسع عشر أصبحت عنصرا هاما يساهم في بناء العمل السردي .

وهي كذلك " مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين "[14].

أي أن الشخصية يمكن أن يتقمصها عدة ممثلين .

وقد تكون الشخصية "كائنا إنسانيا كما يكون شجرة أو حيوان أو جنا أو ما شئت من الموضوعات التي يوفرها العالم. "[15]

أي أن الشخصية لا تقتصر على الإنسان فقط فقد تكون حيوان أو جن أو شجرة وهذا يرجع الى ذكاء الروائي في أظهار شخصياته داخل العمل الفني.

---

[12]– حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990، ص212.

[13]– حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص51.

[14]– جميل حميداوي: مستجدات النقد الروائي، ط1، دار النشر الألوكة، السعودية، 2011، ص222.

[15]– سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، رواية الشراع والعاصفة لحمانية نموذجا، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2003، ص24.

كما وتعرف كذلك بأنها "كائن ورقي بالمعنى الفني ولكنه بلا أحشاء فالشخصية إذن عالم الأدب أو الفن أو الخيال وهي لا تنسب إلا إلى عالمها ."[16]

أي أنها كائنات ورقية تنسب لعالم الأدب والفن أي أنها كائن متفرد استثنائي لا ينسى.

وعليه فالشخصية عدة مفاهيم مختلفة باختلاف النقاد وقراءاتهم لها وهي كائن حي بالمعنى الفني فقط أي أنها خديعة أدبية وأداة فنية يصنعها المؤلف .

[16]– بيرشارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، (تر: عبد الكريم الشرقاوي)، ط1، دار توقبال للنشر، المغرب، 2001، ص201.

ثانيا: الشخصية في الدرس النقدي عند الغرب والعرب

تعتبر الشخصية من مقومات تشكيل العمل الروائي قد اختلف مفهومها باختلاف الدارسين وكانت في أنواع أساس وعليه فالشخصية بمثابة المحرك التي تدور حوله أحداث الرواية ولا يمكن الإستغناء عنها بأي شكل من الأشكال ورغم شكلها التقليدي تلعب دورا هاما.

1-الشخصية عند الغرب:

إهتم علماء الغرب بمفهوم الشخصية وطوره ومن هؤلاء "رولان بات "(BATHSES ROLAND)الذي يعرف الشخصية الحكائية: "ناتج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند الى إسم علم يتكرر ظهوره في الحكي" [17].

أي أن "رولان بارت" يعتبر الشخصية عنصر أساس في بناء العمل الروائي.

ولقد كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات مما يجعله يخلط كثيرا بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني وهذا ما جعل "ميشال زرافا" (Michel Zeraffa)يميز بين الإثنين عندما اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية " أن البطل الرواية هو شخص (Personn)في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤيا ما للشخص".[18]

أي أن ميشيل زرافا ميز الشخصية الحكاية علامة.

---

[17] – حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص50.

[18]– نفسه، ص50.

ويرى فيليب هامون بأن" الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص "[19]

بمعنى أن القارئ يساهم بشكل كبير في تكوين الشخصية وذلك من خلال ما يملك من تصورات قبلية ورصيد ثقافي.

أما غريماس فإن مفهوم الشخصية الحكائية يمكن التمييز فيه بين مستويين "مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها ومستوى ممثلي (نسبة الى الممثل) تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عامليه" [20]

أي أنه يميز بين المستويين الاثنين مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا واضحا، والمستوى الثاني للممثلين تتخذ فيه الشخصية صورة الممثل يقوم بدور ما في الحكي.

كما يشير أيضا الى أن الشخصية" هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين".[21]

أي أن مفهوم الشخصية عند غريماس يرتبط بمفهوم العامل، وأن الشخصية يمكن يتقمصها عدة ممثلين.

لكن عند فيليب هامون "Philip Hamon"فإن الشخصية عنده تختلف عن مفهوم الشخصية عند "رولان بارت" و "غريماس": "فهو يتوقف عن وظيفة الشخصية من الناحية النحوية بمثابة الفاعل في السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي (الشخصية)"[22]

فهو يدرس الشخصية من الناحية النحوية القائمة على ثنائية الدالة المدلول .

---

[19] – حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص52.

[20] – ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، ط1، النادي العربي، الرياض، 2009، ص70.

[21] – جميل حميداوي: مستجدات النقد الروائي، ص222.

[22] – نفسه، ص224.

كما يحدد "هامون" أن مفهوم الشخصية" ليس مفهوما أدبيا محضا، وإنما هوا مرتبط اساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما وضيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقايس والجمالية ومن هذه الناحية، يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها (كمورفيم) فارغ في الأصل يستملئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص"[23]

فهو يدرس الشخصية من الناحية النحوية بمفهوم العلامة اللغوية .

مجمل القول أنه من خلال التعريفات التي جاء بها علماء الغرب نرى أن مفهوم الشخصية قد تطور بمرور الزمن، فهناك من يرى أنها مسالة لسانية وهناك من يقول بأن البطل هو نفسه الشخصية، والبعض ينظر لها على أنها مجموعة العوامل ويوجد من ربطها بمفهوم العلامة اللغوية.

2- الشخصية عند العرب:

لقد تناول النقاد العرب مفهوم الشخصية ومن هؤلاء محمد "غنيمي هلال": "يرى أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الانسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا لا ما نص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وسط مجموعة من القيم الانسانية أن الشخوص هي محور الرواية الرئيسة، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة "[24]

أي أن الشخصية مكون أساسي في بناء العمل الروائي، ولا يمكن أن نفصل هذا العنصر عن بقية العناصر الأخرى، لان الشخصية هي التي تعمل على تطوير الأحداث وتنميتها وتفعيل الصراع في الرواية.

---

[23] – حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص222 .

[24] – صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ص117.

أما الناقد السوري "عدنان بن دريل" جملة من التعريفات للشخصيات تختلف بحسب الاتجاهات التي نظر اليها كالآتي:

1- الشخصيات: هي الفاعل في القضية السردية وفي هذه الحالة تصبح الشخصية (وظيفة تركيبية) مصرفة.

2- الشخصيات: مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل، عبر تسلسل السرد في المسرود وهذا المجموع، أي مجموع صفات يكون منظم تنظيما مقصودا بحسب تعليمات المؤلف الموجهة نحو القارئ والذي عليه إعادة بناء هذا المجموع .

3 – الشخصيات: هي الشخص"[25]

أي أن الشخصية مجموعة من الأشخاص ذات صفات محددة ومعينة وتكون منظمة عن قصد بحسب توجيهات المؤلف.

في حين يعرفها عبد الملك مرتاض "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار هي التي تصطنع المناجاة... وهي التي تنهض بالدور تضريم الصراع أو تنشيطه

من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب... وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل ."[26]

فالشخصية هي أحد المكونات الرئيسة في السرد, فهي التي تستند إليها أهم الوظائف في العمل الروائي، ولهذا فلا يمكن الاستغناء عنها.

وتعرفها "يمنى العيد": "أن الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فلفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينتجوها وتنمو بهم فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به "[27]

---

[25] – أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار الصفاء، عمان، 2012، ص382.

[26] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص91.

[27] – يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص42.

أي أن الشخصية من المكونات الأساسية في العمل السردي والأدبي على العموم لأنها عنصر هام في بناء أي نص غيابها غياب النص ككل لأنها العنصر الذي يساهم في تحريك عناصر العمل الروائي وتطويرها وتنميتها.

ولهذا فقد أولاها النقاد والدارسين أهمية كبيرة وذلك لعدم ثبوت مفهومها.

ثالثا: مفهوم الشخصية عند فيليب هامون

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي لأنها تشكل كل القيم الانسانية التي يتم نقلها من الحياة ومجادلتها أدبيا داخل النص لدرجة أن بعض المهتمين يميلون الى القول أن الرواية شخصية واعتبارها القيمة المهيمنة في الرواية فهي أصبحت محل اهتمام العديد من النقاد والدارسين ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة فيليب هامون (Hamon Philippe) .

لقد انطلق فيليب هامون من حيث انتهى "غريماس "وقد تأثر بالعديد من النقاد واستفاد منهم أمثال (فرديناند دو سوسير)، (فلاديمير بروب)، و(إتيان سوريو).....الخ. وقد حدد هذا عندما قال: " إن أولى محاولات التحليل السيميولوجي لمقولة الشخصية (الشخصيات هي كائنات من ورق ولذلك تقتضي من أجل فهمها استحضار عوالم من طبيعة غير واقعية).

فقد كانت اللسانيات هي المنبع الذي اشتقت منه جل المفاهيم المستعملة في مقاربة وتحديد نمط اشتغال الشخصية: سواء فيما يتعلق بتحديد مكونات النص السردي أو فيما يتعلق بتحديد مستويات التحليل وهكذا ".[28]

أي أن فيليب هامون قدم تصورا سيميولوجيا للشخصية السردية، يفارق التصورات التقليدية ويتبنى التصور اللساني.

والشخصية " هي كيان فارغ أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها وهو منطلق تلقيها أيضا ويعد هذا التصور الجديد

[28]– فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، (تر سعيد بن كراد)، ط1.، دار الحوار للنشرو التوزيع، سوريا، 2013، ص12.

للشخصية وللعلامة في الوقت ذاته انزياحا كليا من كل المقاربات التقليدية التي لم تتعامل مع هذه المقولات إلا من زاوية نظر سيكولوجية واجتماعية ". [29]

أي أن فيليب هامون يرى أن الشخصية عبارة عن بنية مكونة من علامات لسانية (دال ومدلول)، كما نفهم أنه يرفض النقد التقليدي وأتى بتصورات جديدة اشتقت مفهوم الشخصية من اللسانيات.

كما أن "مفهوم العلامة اللسانية يمكن التعامل مع الشخصية باعتبارها مورفيما فارغا أي بياضا دلاليا وهي بذلك لا تحل إلا على نفسها، وهو ما يعني أنها ليست معطى قبليًا وكليا وجاهزا، إنها تحتاج الى بناء يقوم بإنجازه النص لحظة التوليد وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة التأويل.

إن ملامح الشخصية لا تكتمل (لا تتلقى دلالاتها النهائية)إلا مع عمليات التلقي (القراءة)، ونهاية مختلف التحولات التي كانت سندا لها وفاعلا فيها "[30]

وهذا يعني أن صورتها لا تكتمل إلا من خلال ربطها كدال ومدلول بالنص ككل فتكون فارغة في البداية وتمتلئ كلما تقدمت القراءة في النص:

و يتضح أن "الشخصية مدلولا أي عنصرا كما هو الشأن مع العلامة اللسانية فإنها لا تظهر إلا من خلال دال متقطع أي من خلال مجموعة من الإشارات نطلق عليها السمة أو مجموع الخصائص التي تكتسبها الشخصية من خلال فعل السرد ذاته ".[31]

أي أن الشخصية مجموعة من السمات التي تكتسبها من خلال فعل السرد ذاته أي تظهر من خلال دال متقطع.

ويعرفها فيليب هامون "انها ليست مفهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يتحكم الناقد الى المقاييس الثقافية والجمالية ".[32]

---

[29]– فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص13.

[30]– فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 15.

[31]–نفسه، ص 16.

[32] –حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 213.

وعليه فالنظر في هذه التعريفات التي جاء بها هامون يوضح:

أن للشخصية وظيفتان، واحدة نحوية مستقاة من النص، وأخرى أدبية مستوحاة من المنظومة الثقافية والجمالية التي تنتمي اليها، وقد نظر "فيليب هامون " الى عنصر الشخصية باعتبارها مفهوما سيميولوجيا ووحدة دلالية، فبنى مفهومه على طريقة النقاد الحداثيين الذين سبقوه والتي ظهرت بعد انتشار الفكر الدوسوسيري .

1- تصنيف العلامات عند فيليب هامون:

ركز "هامون "في دراسة الشخصية على النص بأبعاده الثقافية وعلى ثقافة قارئ النص ,كما عمد في دراسة هذا العنصر الى تقديم جملة من التوضيحات يؤكد فيها أن الشخصية تمتد لتشمل جميع بيانات النص، ومن خلال هذا سجل بعض الملاحظات وهي كالآتي:

- " ليس مقولة من طبيعة إنسانية دائما فبالإمكان اعتبار الروح في مؤلفات هيجل الشخصية.
- ليست مرتبطة بنسق، سيميائي خالص (خاصة باللسان منه)في الحركات الميمية والمسرح والفيلم والطقوس والحياة اليومية.
- يعيد القارئ بنائها كما يقوم النص بدوره لبنائها (وقد لا يشكل الأثر الشخصية سوى أحد مظاهر نشاط القراءة ." [33]

وتعد هذه النقاط بمثابة معايير أساسية يعتمد عليها في دراسة الشخصية وتساهم في تحديد وظيفتها النحوية داخل النص السردي.

-وصنف هامون العلامات الى ثلاثة أصناف وحددها بنماذج هي:

"**العلامات التي تحيل على العالم الخارجي**(طاولة، زرافة، نهر) أو على مفهوم (بنية قيامة، حرية) ويمكن أن نطلق على هذه العلامات المرجعية فهي تحل على معرفة مؤسسة أو تحيل على شيء ملموس ومدرك(دلالة، قارة، وثابتة) ويمكن التعرف على هذه العلامات في المعجم.

[33] -فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 31.

العلامات التي تحيل على بؤرة تلفظية(énonciation)إنها ذات مضمون عائم ولا يتحدد معناها إلا من خلال مقام خطابي ملموس(هنا والآن)من خلال فعل تاريخي لكلام لا يتحدد إلا بتزامن مكوناته.

العلامات التي تحيل على علامة منفصلة عن الملفوظ نفسه، قريبا كان أو بعيدا قد يكون هذا الملفوظ سابقا داخل السلسلة الشفهية أو المكتوبة أو لاحقا لها إن وظيفة هذه العلامات وظيفة ربطية واقتصادية أنها تقلص من حجم الإرسالية وطولها ويمكن أن نطلق عليها بصفة عامة العلامات الاستذكارية. "[34]

قارب "هامون" للشخصية علامة داخل نسيج النص حولها، مجموعة من العلامات (دلالات)سواء كانت ذات حقل ملفوظاتي؟ أو تحيل الى واقع خارجي فلا يمكن أن تحدد كل هذه العلامات إلا من خلال قراءتها ضمن مجموعة من الروابط تصل بينها وبين الشخصيات الأخرى .

وعلى ضوء هذه العلامات استطاع فيليب هامون تصنيف الشخصيات وبوضوح في دراسته وهذا ما قاله حسن بحراوي " تكمن أهمية الدراسة عند هامون في كونها تقوم على أساس نظرية واضحة ".[35]

أي أن دراسة الشخصية عند فيليب هامون تقوم على نظريات واضحة وقد تم تصنيفها إلى ثلاثة فئات مرجعية إشارية وإستذكارية .

وبعد أن تحدث فيليب هامون عن الشخصية مفهومها وأصنافها وعلاماتها وأنواعها انتقل الى ثلاث محاور وقام بتحليلها والمتمثلة في مدلول الشخصية، مستويات الشخصية ذال الشخصية، وقد حددها في مقولة "الشخصية الروائية وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف."[36]

---

[34] –فليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص 35 /34.

[35] –حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 220.

[36] – نفسه ، ص 213 .

أ- مدلول الشخصية:

"ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية عند هامون بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ الأصل سيمتلئ تدريجيا بدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص فالظهور الأول للشخصية في السرد الكلاسيكي سيشكل شيئا شبيها ببياض دلالة أو شكل فارغ تأتي المحمولات المختلفة لملئه وإعطائه مدلوله عن طريق إسناد لأوصاف والحديث عن لانشغالات الدالة للشخصية أو دورها لاجتماعي الخاص. " [37]

وعليه فإن المكون الأساس للشخصية هي الأوصاف الشخصية ووظائفها ومختلف علاقاتها.

وتعد الشخصية "وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا وبعبارة أخرى تعد لشخصية دائما وليدة مساهم الأثر السياقي (التركيز على الدلالات السياقية الداخل /النصية) ووليدة نشاط استذكاري وبناء يقوم به القارئ، كما تعتبر الشخصية عنصرا دائما لحضور باعتبارها سندا دائما لصفات مميزة والتحولات سلبية العوامل الضرورية للانسجام مقروئية كل نص والعوامل الضرورية لأهميته الأسلوبية في الوقت نفسه" [38]

ب- دال الشخصية:

"يتم تقديم الشخصية ووضعها على خشبة النص اعتمادا على دال منفصل أي على مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها سمة الشخصية وتحدد الخصائص العامة لهذه السمة في جزء هام منها الاختيارات الجمالية للكاتب فقد يقتصر المنولوج الغنائي أو السيرة الذاتية على جدر منسجم ومحدود من الناحية النحوية"[39]

سيكون على التحليل إذن إبراز الحركية السيميائية للشخصية التي تمتد من الأصوات المحاكية الى المجاز مرورا بالرمز والنمط والتشخيص وبطبيعة الحال فإن هذا التعليل يبنى حسب قيمة الشخصية أي حسب مجموع الأخبار التي تعد هذه الشخصية سندا لها امتداد

---

[37] – حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص 214.

[38] –فليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص 38.

[39] –نفسه، ص 58 .

الحكاية إنها أخبار تبنى بشكل تتابعي واختلافي أثناء القراءة كما تبنى بشكل استعادي في الوقت نفسه ويستفيد التعليل من الطرق التالية:

1-" **طرق بصرية:** وهي طرق مرتبطة بالقدرات الطباعية للغة فالحرف O قد يمنح للشخصية مدورة وضخمة، أما الحرف **ا**فيمنحالى شخصية نحيفة....الخ .

2 - **طرق سمعية:** إنها الأصوات المحاكية بحصر المعنى .

3- **طرق تمفصلية (عضلية):** فالجدر TK على سبيل المثال الذي قام بدراسته (peirre Gurand) يتم الحصول عليه من خلال حركة تمفصلية خاصة للأعضاء النطقية.

4- **طرق صرفية:** تتم هذه الطرق من خلال بناء أسماء العلم وفق أساليب اشتقاقية اعتيادية حيث أن القارئ يتعرف على العناصر السهلة أو القابلة للتعيين ".[40]

وعليه فإن الشخصية هي علاقات ووظائف وتصرفات وطبائع و سلوكات فكل هذه السمات تشتغل بناء على ما تقوم به الشخصية من أفعال وعليه فإن هامون قام بتوسيع السيميائية السردية وذلك بدراسة مميزة وخصبة قامت بالإضافة الحقيقية لهذا المجال المعرفي.

[40] – فليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص63 64.

2-مستويات وصف الشخصية عند فيلب هامون:

اعتمد هامون في تحليل الشخصية على وجود مستويات متعددة تحدد في النهاية مكونات السرد، وهو الشأن كذلك مع العلامة اللسانية " إذا اعتبرنا الشخصية علامة ,أي مورفيمًا منفصلا مثلا فإننا ننظر إليها باعتبارها تكميلية او مركبة يستدعي هذا التحديد مقولة مستويات الوصف ".[41]

أي أن الشخصية لا تحدد من خلال موقعها داخل العمل النصي بل تحدد باعتبارها جزءا أو تركيبا من المحور الدلالي، وسع "هامون" الى إستيقاء نموذج عاملي لكل مقطع سردي في النص الإبداعي واقترح ثلاث نماذج للتحليل نموذج "بروب " ونموذج " سوريو"

و نموذج "غريماس" وأوضح أن هذا التحليل سيحاول إقامة نموذج عاملي منظم لكل مقطع سردي وقد أوردها كالآتي:

" توكيل (المرسل يقترح موضوعا، رغبة في الفعل على المرسل إليه).

قبول المرسل اليه أو رفضه

في حالة القبول هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذات ممكن أولا يتبعه إنجاز لهذا البرنامج، تتحول الذات على أثره، من ذات ممكنة إلى ذات محققة " [42]

ومن خلال هذا التوزيع يمكن الوصول الى تحديد البنية العاملية وإن عدم الإخلال بهذه البنية ويعد عنصرا هاما في مقروئية النص الروائي, كما يبدو أن محاور المستويات تضمنت المواصفات والوظائف, فكانت الأسبق الى بروز ثنائيات ضدية كتفاعل الذات مع الموضوع والشخصية وظيفتها التمثيل أما الذات فنجدها تتفاعل مع الموضوع وبهذا تستطيع الشخصية تحقيق ذاتها من خلال تفاعلها مع موضوع وتقابلها مع مختلف الشخصيات من خلال قبول وعرض وإرسال .

[41] – فليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية ، ص51.

[42] – نفسه ، ص 55.

رابعا: أنواع الشخصية عند فيليب هامون

صنف فيليب هامون الشخصيات الى ثلاث فئات:

1- الشخصية المرجعية:

"يحيل النوع الأول من الشخصيات على عوالم مألوفة، عوالم محددة ضمن نصوص الثقافة ونتاجات التاريخ (الشخصي أو الجماعي) أنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزءا من زمنية قابلة لتحديد والفصل والعزل، كما هي كل شخصيات التاريخ أو الشخصيات الواقع الاجتماعية أو الشخصيات الأساطير ولهذا السبب سيكون مطلوبا من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة لهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام أو مآسي أو مواقف تعد هذه المعارف مدخلا اساسا من اجل الامساك بالمضافات التي يأتي بها النص أو هي نقطة مرجعية استنادا إليها يمكن إسقاط كل الإنزياحات الممكنة عما تم تلبيته من مضامين "[43]

أي أنها شخصيات من عوالم خارجية تتضمن الشخصيات التاريخية والأسطورية والإجتماعية والمجازية كما أنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزءا من زمن.

" شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ريش ليو عند الكسندر دوما)، شخصيات الأسطورية (قيتوس،زوس) شخصيات مجازيه(الحب،الكراهية) شخصيات اجتماعية (العامل الفارس المحتال)." [44]

تحيل هذه الشخصيات على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة.

إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة (يجب أن تتعلمها وتتعرف عليها) باندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها ستشتعل أساسا بصفتها إرساءً مرجعيًا يحيل على النص الكبير للإيديولوجيا و الكليشيهات أو الثقافة.

---

[43] – فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية ، ص 14 .

[44] – نفسه ، ص35.

نستنتج مما سبق أن عملية إدراك وفهم الشخصيات مرتبط بمدى وعي القارئ واطلاعه على تاريخه وتاريخ الشعوب الأخرى وعلاقته بمجتمعه وواقعه، وفي الغالب تساعد هذه الشخصيات الكاتب على تعيين البطل الروائي.

العمل الروائي يتضمن شخصيات ذات مرجعيات مختلفة منها:

أ/الشخصيات التاريخية:

وهي شخصيات المستوحاة من التاريخ القومي أو التاريخ العالمي "أي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ ويتفرع هذا النوع الى عدة أنواع مختلفة مثل المرجعية السياسية (معاوية أو رشيد)أو المرجعية الدينية(الصحابة رضي الله عنهم)ويمكن ان تكون بعض الشخصيات ذات اكثر من مرجعيه وذلك عندما يكون لها في التاريخ أكثر من وجه (فعلي أبن أبي طالب رضي الله عنه مثلا قائد وسياسي وإمام)وفي دراسة هذه الشخصيات يحتاج الدرس الى معرفة هذه الخلفية المرجعية التاريخية لضبط الحدود بينما هو من أمر والواقع وما هو من أمر الأدب والفن" [45]

لأنها شخصيات مستوحاة من التاريخ وينشئها الروائي انطلاقا من شخصيات واقعية الوجود في التاريخ.

ب/الشخصيات الدينية:

هي شخصيات تمثل طائفة دينية معينة تكون في الغالب ملتزمة بالمعتقدات الدينية ويسهل على القارئ اكتشافها "وهي التي تحمل فكرا عقائديا وأخلاقيا وتأخذ دور المرشد داخل العمل الروائي ويتحدث ذلك من خلال اللغة التي تتحدث بها والفكر الذي تدعو اليه ويكون لها دور كبير في تقديم البحث "[46]

لهذه الشخصيات دور كبير في الأحداث كونها تحمل دور المرشد والمصلح وتحظى باحترام وتقدير اغلب طوائف المجتمع وبالتالي يكون لها تأثير على المجتمع والرأي العام.

---

[45] –الصادق بن ناعس قسومة: علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، ط1، مكنية الملك الفهد الوطنية، الرياض، 2009، ص 191.

[46] – نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي بالكثير ونجيب كيلاني، ط 1، دار العلم و الإيمان، مصر، 2009، ص 57.

ج/الشخصيات التراثية:

يعتمد الكاتب في نسج روايته على هذه الشخصيات ويقوم بإنتاجها من التراث "هي التي يستوحيها الكاتب من العناصر التراثية ويعتمد قص واقعها في شكل روائي وتعتمد الشخصية على التوظيف الكلي للعنصر التراثي وعلى الرؤية الفردية عند الخلاص وتقترب ملامحها من الملامح البطولية والملحمية"[47]

أي أنها شخصيات يصورها الروائي فنيا من خلال عودته الى التراث.

د/الشخصية الأسطورية:

وهي شخصيات ذات قدرات خارقة تفوق القدرات البشرية للشخص العادي كما أن "تحكي قصة خرافية أو تراثية تدور حول كائن خارق أو أحداث ليس لها تفسير طبيعي"[48]

تكون هذه الشخصيات في الغالب مستوحاة من الأساطير مثل(الآلهة اليونانية)وهذه الشخصيات تعكس صورة المجتمع وتفكيره وما يحيط به .

2-الشخصية الإشارية (الواصلة):

أما النوع الثاني " فيحدد تلك الآثار المنفلتة من المؤلف تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في عقلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي أوهي بعبارة أخرى"[49]

وهي الشخصيات ناطقه باسمه "جوقة التراجيديا القديمة, المحدثون السقراطيون شخصيات عابرة، رواة وما شابههم "واتنسون بجانب شارلوك هولمز" شخصيات رسام كاتب فنانون...الخ "[50]

أي أنها حلقة وصل بين الكاتب والمتلقي وعن طريقها يستطيع الكاتب تمرير رسالته.

---

[47] – فليب هامون :سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 57 .

[48] – فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات، ط 1، محمد علي الحامي للنشر، تونس، 1988، ص 27.

[49] –فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص14.

[50] – نفسه، ص 14 .

3-الشخصية الاستذكارية:

أما النوع الثالث من الشخصيات فيكمن دورها" في ربط اجزاء العمل السردي بعضها ببعض ويحتاج الامساك بهذا النوع من الشخصيات الى المام مرجعيه السنن الخاص بالعمل الادبي"[51]

أي أنها شخصيات متكررة وتحديد هذه الشخصيات يحتاج لإدراك وفهم مرجعيات العمل الأدبي بصفة عامة.

وهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ "بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة من أحجام متفاوتة(جزء من الجملة كلمة فقرة)و وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس أنها علامات تنشط ذاكرة القارئ أو هي الأداة التي من خلالها يمتلك الخطاب ذاكرة تتحول إلى مرجعية داخلية لا يمكن فهم الأحداث دون استحضار هذه الذاكرة"[52]

فهي تتخذ ذاكرة القارئ لكونها شخصيات للتبشير والتكهن "من خلالها يقوم العامل بالإجابة على نفسه بنفسه ويبنى باعتبار هتوتولوجيا تنهض من خلال هذا النوع الشخصيات ووظيفتها الإستذكار أو الإسترجاع فكل عودة تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص"[53]

نلمس من خلال هذا المفهوم أن الروائي يلجأ لهذه التقنية لسد البيضات والثغرات التي خلقها السرد .

---

[51] – فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 15.

[52] – نفسه ، ص 15.

[53] –حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 122.

- مفهوم الشخصية عند غريماس

وإن مفهوم الشخصية وأنواعها لا يتوقف عند فليب هامون بل يتعدى لباحثين آخرين من أهمهم " ألجيرداس جوليان غريماس" و يعتبر من أبرز الباحثين الذين أفادوا من النتائج التي تمخضت عنها دراسات "بروب" للبنية الحكائية وعلى خلاف بروب فإن غريماس "يتبنى مصطلح العامل بدل مصطلح وظيفة "والعوامل عند "غريماس" هي الذات والموضوع المرسل والمرسل إليه المعارض والمساعد والعلاقات التي تقوم بين هذه العوامل التي تشكل النموذج العاملي"[54]

أي غريماس صنف النموذج العالمي إلى ستة عوامل رئيسية وهي التي تشكل البنية المجردة الأساس للشخصية .

وقد بدل جهدا كبيرا لضبط مفهوم الشخصية "والميزة الأساسية للنموذج، العامل الذي وصفه غريماس هي إمكان توسيع مجال إشغاله، وجعله قادر استيعاب خطابات أخرى غير الخرافة والمسرح والأسطورة وبالتالي على عموم الخطابات السردية والأدبية "[55]

أي أن غريماس نظر الى الشخصية كعامل تتحدد طبيعته تبعا للوظيفة التي تحتلها في الملفوظ السردي.

المربع السيميائي عند غريماس هو أداة للتحليل السيميائي لمعرفة التقابلات في النصوص ونقاط التقاطع فيها وضعه ألجريداس غريماس ليكون وسيلة لتحليل المفاهيم السيميائية، بعمق أكبر ليكون خارطة لمعرفة الوصل و الفصل بين سمات النص الدلالية

[54] – حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص 219.

[55] – نفسه ، ص 220.

"ويعد المربع السيميائي نسخة معدلة من المربع المنطقي في الفلسفة السكولوجية وهي فلسفة كانت منتشرة في العصور الوسطى في أوروبا."[56]

أي أن بناء مربع عام البنى الدلالية استلهمها غر يماس من جهود سابقة (منطقية بيرس أسطورة ليفي شتراوس)حيث صرح غر يماس "إن التمييز الذي قام به ليفي منذ دراسته الأولى حول الأسطورة بين الدلالة الظاهرة للأسطورة المكشوفة في النص القصصي ومعناه العميق قررنا بالتالي إعطاء البنية التي طورها شتراوس مرتبة القصة العميقة "[57]

أي مبنية على التناقض والتضاد.

إن المربع السيميائي له أربع زوايا تمثل الزاوية العليا اليمنى الشيء، وتمثل الزاوية العليا اليسرى نقيض الشيء وتمثل الزاوية السفلى اليسرى نفي الشيء وتمثل الزاوية السفلى اليمنى نفي نقيض الشيء وبتمثيل المربع السيميائي للأبيض والأسود المخطط التالي:

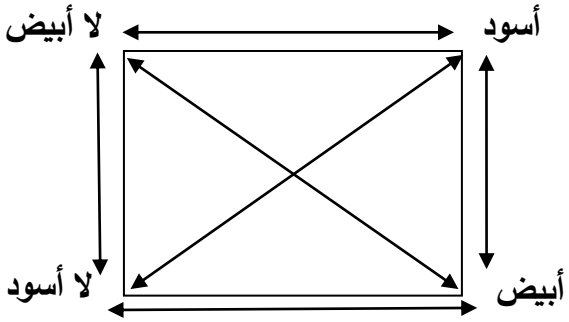

مخطط 1 :المربع السيميائي للأبيض والأسود

المربع السيميائي مبني على عمليات النفي فيكون موقع الأبيض في الزاوية، اليمنى والأسود في الزاوية العليا، اليسرى ونفي الأبيض(لا أبيض)في الزاوية السفلى اليسرى، ونفي

[56] –دانيال تشاندر: أسس السيميائية (تر: طلال وهبة مراجعة، ميشال زكرياء، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، 2008 ص 188.

[57] –كنعان شلوميت ريمون: التخيل القصصي الشعرية المعاصرة، (تر: لحسن حمامة)، ط 1، دار الثقافة للنشر المغرب، 1991، ص 24.

الأسود(لا أسود) في الزاوية السفلى اليمنى ويتم وصل هذه النقاط بأسهم لها رأسان لتمثل العلاقات كما هو موضح في المخطط السابق وهذه العلاقات هي:

-علاقة تقابلية (تضاد)بين الأبيض والأسود

-العلاقات الأفقية (أبيض ولا أسود) (أسود ولا أبيض) تمثل علاقات تماثلية

-العلاقات في الزاوية العليا تمثل حضورا أي وجود فلأبيض والأسود له وجود ظاهر

-العلاقات في الزاوية السفلى تمثل غياب أي أن (لا أسود ولا أبيض) ليس له وجود في الخارج إنما هي عدم ذهني

العلاقة بين (أبيض لا أسود) علاقة استلزامية، فيلزم من وجود الأبيض ألا يكون أسودا وكذلك الحال في (أسود أبيض)

وباستخدام المربع الغريماسي أشار غر يماس إلى هذه العلاقات وأطلق عليها تسميات:

"علاقة تقابل بين الأبيض والأسود وعلاقة تكامل أو استلزام في (أبيض ولا أسود) وفي (لا أسود لا أبيض) وعلاقة تناقض تدريجي في أبيض لا أبيض وفي(أسود لا أسود) "[58]

أي حسب غريماس ليست العلاقة بين الأبيض والأسود علاقة تقابل ثنائي (تناقض) يعني إما أن يكون أبيض أو أن يكون أسود.

في الأخير تكمن أهمية المربع السيميائي بقدرته على اكتشاف المعاني والدلالات المستمرة في النص و يضاف إلى هذا تسهيل عملية الناقد في استجلاء النص فالمربع السيميائي

" هو أداة وآله إذا أدخلت عليها المواد الخام أخرجتها مصنعة"[59]

وقد كان هدف غر يماس في مربعه وضع نموذج يستطيع تمثيل الطريقة التي تتم بها إنتاج الدلالة عن طريق سلسلة من العمليات.

[58] -عبدالحميد بورايو:المربع السيميائي والتركيب السردي، المجلد1، العدد23، 18/01/2022، ص03.

[59]- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص03.

الفصل الثاني:

دراسة سميائية للشخصيات في رواية كاليفورا

1- الشخصية المرجعية
2- الشخصية الإشارية
3- الشخصية الإستذكارية

إن للشخصية أدوارا مهمة في النمو بأحداث الرواية وتكاملها وتأسيسها بحيث أن هذه الشخصيات تبين مضمون الرواية وهدف الكاتب الذي يسعى إليه بواسطتها وذلك بتصويرها لمواقفه من قضايا المجتمع والحياة العامة فهي عمود الرواية ومركزها ولا يمكن تصور رواية بدون شخصيات.

ومن خلال الفصل النظري الذي تطرق إلى تصنيف "فيليب هامون، وغريماس "للشخصية يقوم هذا الفصل على دراسة الشخصية بالاعتماد على ذلك التصنيف، إذ يرى هامون أن مفهوم الشخصية "ليس أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما وظيفتها الأدبية فتأتي حيث يتحكم الناقد بالمقاييس الثقافية والجمالية فيلتقي عنده مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية (المورفيم) يأتي فارغا ويمتلئ بدلالات بعد قراءتنا للنص"[60]

أي أن فيليب هامون يعتبر الشخصية بناء يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص فيلتقي

عنده مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية.

ومن ذلك سيركز البحث هنا على أصناف الشخصية في رواية " كاليفورا لنبيلة عبودي " والتي تقوم على ثلاث فئات هي:

[60] –إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2005 ص 155.

1 – فئة الشخصية المرجعية:

سبقت الاشارة إلى أن هذا النوع من الشخصيات يدل على دلالات رمزية وأفكار مرتبطة بثقافات المجتمعات كما تحدد المرجعية على أنها "الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني سواء كان خياليا أو واقعيا"[61]

ومن هنا كانت الشخصية المرجعية هي التي تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما.

وقد انبثقت من هذه الشخصيات المرجعية أربعة أقسام أخرى يمثلها المخطط التالي:

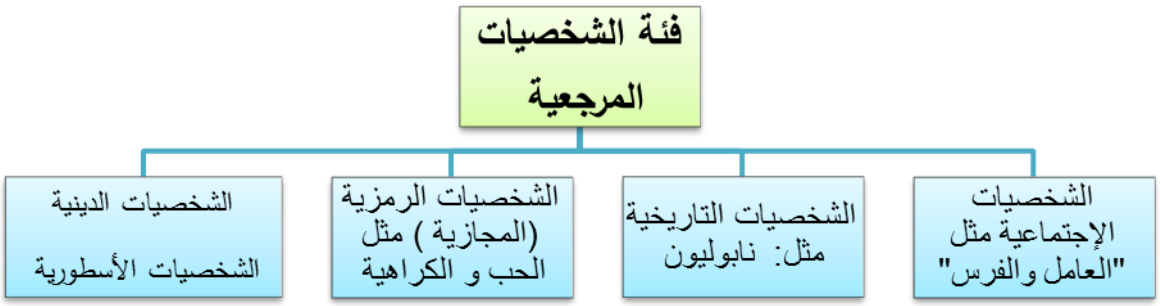

مخطط 1 :أنواع الشخصيات المرجعية

وعند دراسة رواية "كاليفورا" تبين أن الشخصيات المرجعية ظهرت كلها تقريبا، فهناك شخصيات ظهرت بصورة كبيرة وكان لها أثر بارز في الرواية، كما هناك شخصيات لم تظهر كثيرا ومن الشخصيات التي اهتمت بها الكاتبة اهتماما كبيرا شخصية "رضا عابد " فهو صاحب المقام الأول في الحضور السردي مقارنة بالشخصيات الأخرى كونها الشخصية المحورية في الرواية.

[61] –رشيد بن ملك: السيميائية السردية، ط 1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 130.

أ – فئة الشخصية الاجتماعية:

إن الرواية تحفل بهذه الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية وهي الشخصيات المرجعية التي تحيل على شخصيات داخل النص الأدبي وهي لا تحيل على أشخاص من الماضي أو الحاضر ولا شخصيات آنية من الثقافة وإنما تحيل على نماذج أو صفات اجتماعية أو على فئات مهنية وهذه الشخصيات لم توجد فعلا خارج القصة "إنما هي ممكنة الوجود باعتبارها أن بعض سماتها وملامحها وأفعالها مستقاة من مجتمع بوجود حقيقي، في بعض جوانبها محيلة عليه ومترتبة بعد ترتلها في القصة" [62]

انطلاقا من ذلك يمكننا تصنيف هذا النوع من الشخصيات داخل الرواية كالتالي:

أ-1- شخصية رضا عابد:

يعد الشخصية الرئيسية في الرواية، فاسم "رضا "يحمل معنى الرضا والقبول بالقسمة والنصيب الذي انكتب له على الجبين وأيضا يدل على الاطمئنان والآمان ودلالة هذا الاسم لا تتماشى مع شخصية رضا في الرواية وهنا تكمن المفارقة التي تنبني عليها الرواية وهو ما يتحقق في المقطع السردي التالي "وأنا رضا لم أرضى يوما بما كنته فتهت مني وبحثت عني...ولم أجدني إلا يوم..."[63]

أي أن "رضا" غير راض عما هو فيه وعلى نفسه، فتاه وهو يبحث عن نفسه فشخصية "رضا" متناقضة تماما مع دلالة اسمه.

يبين الوصف المقدم حول هذه الشخصية أنه شخصية متميزة في الرواية، يشكل بؤرة النص المتطور داخل معضلة وجودية تتعلق بالبحث عن الحقيقة، وبالتالي البحث عن الذات لكن "رضا" في تحوله إلى مستوى ذاته المبحوث عنها وبيانها في المستوى

[62] –حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 217.

[63] –نبيلة عبودي: كاليفورا، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2021، ص 7.

الأول من الرواية هو تحول اسمي أيضا، أي الإشارة إلى الذات في مستوى غير مستوى الوجود في الذات المزيفة، فينتقل من "رضا عابد"إلى "نضال سرمدي"الذي يريد من رضا التغيير والتحرر من أفكاره وقد تبين ذلك في الرواية مثل ما ورد في هذا المقطع السردي "فالماضي انقضى و وما فات مات ومات رضا عابد يوم نضى عنه ثوب الماضي وارتدى ثوبا جديدا بل اسما جديدا لم يكن له يوما، نضال سرمدي"[64]

أي أن رضا ينتقل من الرضا الذي لا سؤال هناك إلى النضال الذي تدور في ذهنه الكثير من التساؤلات والشكوك، والتي يراد بها الوصول إلى الحقيقة.

فهذه الشخصية تعاني الانفصام، وعدم الاستقرار، والشك والتفكير، وتوظيف الكاتبة لهذه الشخصية بهذه الصورة كان فيه إيحاء لطبيعة عقل الإنسان وتفكيره وحالاته المتقلبة مع نفسه.

ظلت الرواية تتحدث كثيرا عن "رضا" وعن وضعه مع نفسه وحياته، وعن أبرز المواقف التي مر بها في حياته والمتمثلة في:

وفاة والده الذي أثر عليه وأصبح ذكرى مؤلمة له وأكد ذلك في هذا المقطع السردي "قاسيا كان ذلك الاثنين من عام 1998 يوم وجدنا أبي مفصول الرأس غارقا في دمه.....كل الأيام كانت متشابهة إلا ذلك اليوم الذي أصبح عيدا للحزن فمع كل اثنين يعتريني شعور قاتل بالخوف والرهبة وألم عميق يخترق كسكين غادر، تجثم على صدري جثة أبي وتتوالى على بصر صوره وحركاتها وتتعالى في أذني ضحكاته وأقواله ثم يغشاني المشهد الرهيب كاليم، فأقفز مفزوعا نحو النافذة استعطف الهواء بعد أن يخنقني حبل الماضي وكم أريد قطعه، حبل الوصل هذا"[65]

[64] – نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 11.

[65] – نفسه ، ص 38.

إن المقطع يوضح الألم الذي كان يعاني منه "رضا" وشدة تأثره بوفاة والده، فقد كان يوم الاثنين علامة تدل على القسوة وألم الفقدان، أي أن ذلك اليوم أصبح ذكرى لوفاة والده إذ يقول "ما تزال الذاكرة تفوح برائحة الدم وما يزال الألم يحدث داخلي اضطرابات عمرها سنوات وما يزال الألم هو الألم ولم يتغير، كل شيء تغير إلا الشعور المصاحب لذكرى وفاة أبي"[66]

أي أن موت والده كان من أصعب المواقف التي مرت على حياته والتي لم يستطع تخطيها.

إن هذه المقاطع السردية تؤشر على دلالات عديدة كالألم، والخوف، والرهبة و الموت و الفقدان، فموت "عمار" والد "رضا" يمثل الفقد في مستويين :"مستوى فقد الحياة" و"مستوى فقد الجثة" و ذلك لأن رضا عاش ألم فقدان حياة والده الذي كان بمثابة المثل له وألم فقدان جثته التي لم يجدها إلا يوم ظهور "كاليفورا" التي دلته على مكان جثة والده ويقول "وحطت على خدي الأيمن "كاليفورا" لم أدرك حينها أنها أتتني من البئر بالخبر اليقين....كنت أراقبها وهي تحوم حوله ...وبطقوس يزينها الخشوع أنبأتني بأن في الجب حقيقة....حقيقة بلون الدم ورائحة الموت...وبرد كل الجسد عندما ألقيت نظرة على بطن الجب وأطلقت الصرخة"[67]

أي أن "كاليفورا" الذبابة الزرقاء علامة داخل النص لها علاقة بالموت والحياة باعتبارها تنجذب لرائحة نتانة الجثث و زرقة الموت لكونها زرقاء اللون وعليه "فكاليفورا" منحت رضا فرصة لقاء والده حتى لو كان متوفى لأن رضا كان يريد إثبات هوية والده فالدفن بالنسبة له ليس مجرد ردم للجثث بل إثبات لهوية فقدت وجوديتها.

---

[66] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص 39.

[67] – نفسه ، ص 118.

وانطلاقا من هذا يمكن التمثيل للموت داخل النص بالمربع السيميائي التالي:

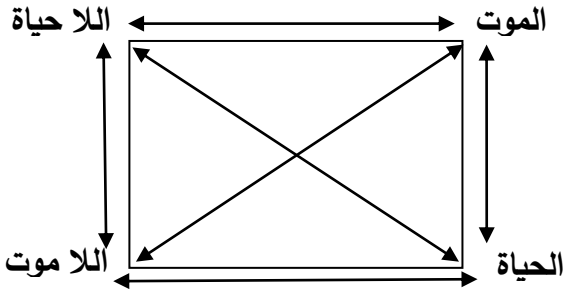

المخطط 2"المربع السيميائي للموت"

وعليه فإن الموت في النص الروائي كان يتعالق بمعنييه الرمزي والفيزيقي في علاقتهما باللون الأزرق، وهو ما جعل رضا يكتب عن والده الذي إغتاله الإرهاب ويقول "ولم يدفعني للكتابة عن عمار غير هذا اللون. "[68]

أي أن اللون الأزرق كان مؤشرا لرضا على الموت.

كما يلاحظ أن الموت في حياة رضا لم يقف عند وفاة والده فقط بل أيضا مر عليه وفاة جده الطاهر، الذي بدوره ترك ذكرى أليمة في نفسه فقد كان عزيزا عليه وتوفي في نفس اليوم الذي توفي فيه والده يقول "لا يزال صوته في أذني لا تزال ابتسامته مرسومة على جدران ذاكرتي وصدى ضحكته يؤتي الصمت القامع داخلي"[69]

أي أنه لم يتعافى من ألم وفاة والده حتى قابلته وفاة جده.

كذلك التجربة العاطفية التي مر بها "رضا" مع حبيبته "مارية" والتي كانت مؤشرا إلى دلالات عديدة كالخيانة والخيبة والألم يقول "وفية لي كانت مارية قبل أن يحملها الطمع إلى رجل اشترى منها الشباب الذي ضاع منه، ووفيا كنت لها قبل أن أصدم بخبر

[68] – نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 125.

[69] –نفسه، ص 85.

زواجها من صديقتها سامية و خائبا خرجت من التجربة العاطفية الأولى التي استهلكت فيها كل مشاعري".[70]

أي أن تجربته العاطفية التي مر بها كانت فاشلة، رغم مشاعره الصادقة ووفائه يقول "رضا" في مقطع آخر عنها "خائنة كانت مارية وهي تدس العاطفة في الجيب الأيسر خائنة كانت وهي قد ملكت القلب و تملكت الجسد فلا أرى غيرها امرأة بين النساء"[71]

أي أن خيانة مارية له أثرت عليه كثيرا فهو لا يرى غيرها من النساء.

إن العديد من الدلالات في النص الروائي توضح الحب الكبير الذي يكنه رضا لمارية.

ورغم خيانتها ظل يتذكرها، ويتساءل هل هو قادر على نسيانها وقد أشار هذا المقطع السردي على ذلك" هل يمكن لهذا القلب الذي امتلأ بحب ماريا يوما أن يصبح خاويًا ؟وهل سيمتلئ يوما بحب جديد ؟بحب فريد لا يشبه حب البشر"[72]

أي أن كل هذه التساؤلات في ذهنه وردت لتؤشر على التناقض الموجود داخله فارضا واقع بين متناقضين لا يهدأن هما الضمير والرغبة وهو الموضح في هذا المربع السيميائي التالي:

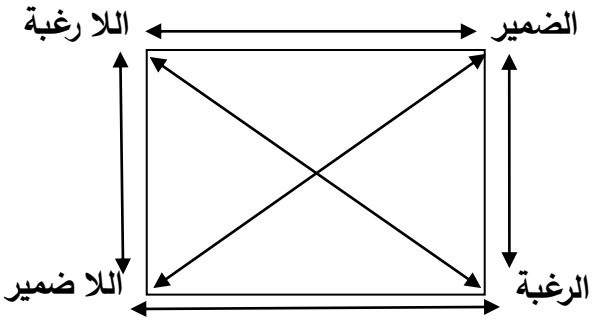

المخطط 3 المربع السيميائي "للضمير والرغبة"

[70] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص 60.

[71] – نفسه ، ص 60.

[72] – نفسه، ص 102 .

فمن الضمير إلى اللاضمير إلى الرغبة، أي أن رضا رغم خيانة مارية له إلا أنه لا يزال يحبها ويرغب بها وهو الموضح في هذا المقطع السردي "ووجدتني في مفترق الطرق بين الحب والجسد بين الضمير والرغبة متناقضين لا يهدآن"[73]

وعليه فان ماريا كانت في حياة رضا علامة تدل على الحب والخيانة والرغبة التي لم يصل إليها.

إن المواقف التي مر بها رضا في حياته من "موت وخيانة" كانت دافعا على مواصلته في رحلة الشك والتفكير، فقد تغير كثيرا أو ربما غيرته الظروف لكن الأمر الثابت الذي لم يتغير هو أنه ما زال يفكر "مؤمن بأن قدره أن يفكر بل على يقين بأن ليس له إلا أن يفكر وما جدوى الوجود إذ كان يقتصر على الأكل والشرب والجنس والعمل والنوم، فحتى البهائم وبدافع بيولوجيي تأكل وتشرب بدافع الغريزة تتناسل وتتكاثر وتعمل جاهدة من أجل البقاء!"[74]

أي أنه يرى أن الإنسان يختلف عن باقي الكائنات الحية وقد ميزه الله بالعقل وعليه أن يستغل هذه الميزة في التفكير وأنه لا معنى لوجوده إذ لم يكن يفكر.

ويظهر البعد الاجتماعي في شخصية "رضا" من خلال مكانته الاجتماعية فالكتابة ركزت على الشخصية ومكانتها الاجتماعية وهذا ما سجل في الرواية، حيث يمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

الشخصية الاجتماعية	المهنة	المكان
رضا عابد	أستاذ الفلسفة	الجامعة الإسلامية في" ولاية قسنطينة"

جدول 1 يوضح المكانة الاجتماعية لشخصية "رضا عابد"

[73] – نبيلة عبودي : كاليفورا ، ص 159.

[74] – نفسه ، ص 18.

ومن خلال هذا الجدول تبرز على هذه الشخصية فهي تشير إلى نماذج اجتماعية خاصة أن الروائية عمدت إلى تعريفنا بمكانة رضا الاجتماعية في الرواية، وعلاقتها به وبالسرد الحكائي في الرواية.

إن شخصية "رضا عابد "شخصية "رامزة للنضال "فهو أراد أن يكون "نضال" بدلا من كونه رضا، ورغم أن نضال جعل من رضا شخصا آخر وحرره من كل القيود وفتح له المجال نحو شهواته ورغباته، إلا أنه جعل منه شخصا يبحث ويتساءل عن كل ما يدور حوله طالبا الحقيقة، ويحرك السرد هاجسي اليقين والشك في شخصية رضا عابد وهو ما يوضح في هذا المربع السيميائي.

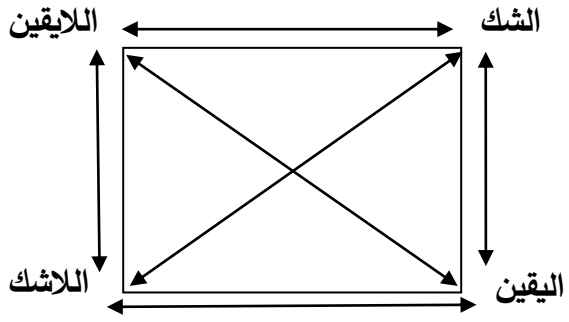

المخطط 4 المربع السيميائي "للشك واليقين"

فمن اليقين إلى ألا يقين إلى الشك، الذي غرسه نضال في نفس رضا.

أي يمكن القول أن لنضال الفضل في معرفة رضا لنفسه والتصالح معها ومعرفة الحقيقة التي كانت تشغل تفكيره وهو ما يوضحه هذا المقطع السردي "لا أحد يصدق بأن الحقيقة طرقت بابي ذات اثنين ,كنت نائما ولا أعرف كيف تسلل إلي النوم في تلك الليلة غرقت في سبات الموتى ثم سمعت ذلك الصوت "عد إلى نفسك" يبدو الكلام أمرا يستلزم التنفيذ " [75]

[75] –نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 134.

أي أن "رضا" وصل إلى الحقيقة التي لطالما بحث عنها وكانت تشغل عقله وتفكيره، ومنذ ذلك انقلبت حياته، وأصبح سجين غرفته وحيدا، إذ قطع كل اتصالاته مع الأصدقاء وأراد أن يخلص لنفسه ليصلحها بعد الانفصام، لقد أشرق الضمير القابع في الركن المضيء من نفسه المظلمة، وأدرك أنه كان واقفا على حافة المعاصي والخطايا يقول

-"لقد عدت إلي....

-أعرف ذلك....أقصد وماذا بعد عودتك إليك؟

-سأعود إلى الحياة....ولكن برؤية جديدة.

-وهل عرفت الاسلام؟

-بل عرفت الله وعرفني بعد أن كنت معلقا بين حقيقة الإسلام وإسلام الحقيقة(...) اليقين هو الله الذي وصلت له بعد رحلة الشك التي عشتها بحواسي بعقلي بقلبي بالروح والجسد وكنت على شفا حفرة من الضياع، فأنقذني الله. " [76]

أي أن الحقيقة التي وصل إليها "رضا" هي "الله" وحقيقة الإسلام وعليه يمكن القول أن الكاتبة تعمدت التركيز على "رضا" فهو شخصية ذات مرجعية اجتماعية وذلك لكونه أستاذا في مجتمعه، كما يرمز على دلالات هي: المجتمعات الضائعة في بحر التيه والتي لا تعرف جوهر الإسلام الحقيقي، أيضا الصراع النفسي، الضمير، النضال، الرغبة الشك كل هذه الدلالات وظفت من أجل توضيح شخصية رضا للقارئ وفهم حالته ودوره في الرواية.

[76] – نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 241 242.

أ-2- شخصية "نضال سرمدي ":

يعد أيضا شخصية محورية في الرواية وهو اسم مركب من اسمين "نضال" دلالة على الكفاح فالنضال هو الدفاع عن قضية معينة والقتال للوصول إلى الهدف، والسرمدي هو أحد أوصاف الله الذي لا بداية له ولا نهاية، الذي أول له ولا آخر، ودلالة هذا الاسم تنطبق مع شخصية "نضال" في الرواية وهذا ما ورد في النص الروائي: "فأطلقت عليه اسم "نضال " سرمدي قصدت من "النضال" رحلة فكرية يقود بها العقل وهو يعبر قفار الجهل نحو عطاء لا ينصب فقدر العقل أن يفكر وقدر نضال أن لا يغير هذا القدر أما السرمدي فلا يموت حقا من يترك أثرا سيعيش أبدا رجل شق البحر....وآخر عرج الى السماء وثالث فتح طريقا ظن الناس أنه مغلق وترك جميل الأثر."[77]

أي أن "نضال سرمدي "هي شخصية وهمية، أو بالأحرى الشخصية الثانية "لرضا" خُلقت فيه من طرف صديقه الصدوق مراد عزي الذي أراد له أن يكون سرمدي وأن يترك أثره في هذه الحياة، أراد له التغيير والبحث عن ذاته والتفكير، وأن يتحرر من كل القيود.

وقد وضحت الدراسة السيميائية، سيطرة وهيمنة شخصية "نضال" على "رضا" و ماذا تأثيرها عليه في هذا المقطع السردي "هذا أنا نضال سرمدي هنا في الصومعة في العالم الذي لا إلاه فيه إلا أنا....أنا نضال الذي قرر في لحظة أن يسجن رضا عابد في زنزانة الرهبة، واختار الرغبة عالما"[78]

أي أن اسم نضال في الرواية ورد ليؤشر إلى دلالات مختلفة بعيدة تماما عن شخصية رضا وهي رغبة الجسد ورغبة الفكر والتحرر من نفسه من ماضيه من دينه من الإله الذي زرعه فيه جده ووالده.

---

[77]-نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 29.

[78]- نفسه، ص22.

فنضال حل مكان رضا وهو ما يعني رمزيا موت الثاني لأنه يوجد تناقض كبير بينهما فلا وجود لرضا بوجود نضال، ولا مكان لنضال بوجود رضا ونوضح هذا انطلاقا من المربع السيميائي التالي:

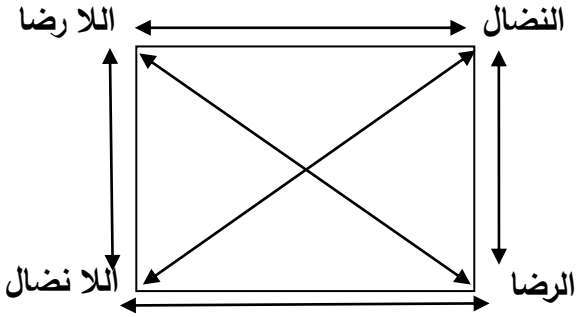

المخطط 5 المربع السيميائي "للنضال"

فمن الرضا إلى اللاّرضا إلى النضال.

يعد هذا المربع السيميائي علامة على التناقض التام بين شخصية نضال ورضا وهو ما ورد في هذا المقطع السردي "نضال لا يزال يناضل لا يزال واقفا في وجه العقول التي أرخت رايتها و استسلمت وسلمت بكل شيء دون أن تسأل شيئا...نضال لا يزال يناضل ويقول "لا" لرضا....لكن رضا شأنه شأن القطيع اختار الداء ولم يفكر يوما في الدواء تعود أن يستقبل كل شيء في أطباق جاهزة ولم يشك يوما لم يشك يوما في كل ما تلقاه. "[79]

وهنا يتضح التناقض بين "نضال" و "رضا" وأنه لا يمكن أن يلتقيان في فكر وجسم واحد فنضال يؤشر الى الشك والنضال ورضا يدل على ألا شك والقبول بأي شيء يصادفه .

إن نضال في النص السردي يمثل شخصية صارمة مسيطرة وقوية، هيمنة على رضا وأفكاره ولعبت دورا مهما في الرواية، حيث أخذت القارئ في رحلة الشك التي خاضها رضا وكان عامل فعال في تحريك أحداث الرواية.

[79] –نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 76.

أ-3- شخصية مراد عزي:

شخصية مهمة في الرواية، ومراد اسم علم مذكر يعني المرغوب فيه أو المأمول أو المطلوب، وله معاني تدل على العصيان والتمرد وهناك توافق بين دلالة الاسم والشخصية في الرواية لأنه تمرد يوما، على عائلته وأصبح غير مرغوب فيه وهذا ما وضح في هذه المقاطع السردية "زاد التوتر بيننا يوم وقفت في وجه لزهر، واخترت دراسة الفلسفة، زكا الخصام بيننا حتى بلغ أشده واشتد عضده بالوالد الذي وقف الى جانبه وأصبحتُ في سيرة آل عزي العربيد المغضوب عليه"[80]

أي أن دلالة اسم مراد تتناسب مع شخصيته والأحداث التي مر بها، فقد خالف العائلة واختار رغباته واختياراته، دون النظر لرأي أهله واعتراضهم على قراراته ومن بينها دراسة الفلسفة التي كانت في نظر عائلته حراما وتخالف الدين والشريعة وما زاد غضبهم أنه شجع أخته على الطلاق وأيدها، يقول مراد "وصبو جام غضبهم علي يوم وقفت إلى جانب أختي "رتيبة" وأيدتها في أمر طلاقها ودافعت عن تحررها من براثن الرجل الذي دفن شبابها، واختال كل شيء جميل في حياتها، كانت تفضل الموت على الحياة مع رجل مثل عبد الكريم، اللئيم الذي أهانها ولم يكرمها "[81]

أي أن مساندة مراد لأخته اعتبرت عند أهله خطأ كبيرا، وأصبح في نظرهم ملحقا العار بالعائلة، ولأنه أفسد عقل أخته رغم أن زوجها قد أخطأ في حقها، لأنهم متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم، فلم يحدث يوما وأن تطلقت امرأة من نساء آل عزي.

---

[80] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص 212 .

[81] –نفسه ، ص 212.

وعليه أصبح "مراد عزي" أول من رفع شعار "لا" وأصبح رمزا "للتمرد "والعصيان" ومخالفة العائلة، كما تظهر بعض الظواهر الاجتماعية في هذه المواقف التي مر بها مراد:

كظاهرة طلاق المرأة والتي لا تزال في بعض المجتمعات عيبا وعارا وذلك بغض النظر على الحياة الصعبة والسيئة التي تعيشها المرأة في هذا الزواج، كذلك وضحت لنا مقاطع السرد من خلال شخصية مراد أن هناك بعض المعتقدات الخاطئة حول " الفلسفة" التي لا يزال البعض يظن انها حرام وتخالف الدين، وكل هذه الظواهر التي تحدث في المجتمع بسبب التمسك ببعض العادات والتقاليد والأعراف الخاطئة رغم أضرارها وسلبياتها وهذا ما برز في شخصية مراد والأحداث التي مر بها .

ويتعدد البعد الاجتماعي في شخصية مراد بعد سرد الكاتبة علاقته مع الشخصيات الاخرى ومواقفه، ومكانته الاجتماعية ووضعه الأيديولوجي وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الشخصية الاجتماعية	المهنة	المكان
مراد عزي	أستاذ الفلسفة	جامعة الجزائر العاصمة

جدول 2 :يوضح المكانة الاجتماعية لشخصية" مراد عزي"

أي أن هذا الجدول وضح مكانة مراد الاجتماعية كونه أستاذا وعليه يمكن القول أن فئة المرجعيات الاجتماعية لا تكمن في ثقافة المجتمعات فقط، بل أيضا في المكانة التي تحتلها الشخصية في المجتمع حيث "تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وإيديولوجياتها وعلاقاتها الاجتماعية(المهنة، الطبقة الاجتماعية، عمل الطبقة المتوسطة برجوازية وضعها الاجتماعي)فقير، غني، سلطة...الخ"[82]

[82] –شربيط أحمد شربيط: تصور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص 34/39 .

أي أن فئة الشخصية الاجتماعية لا تعود على الحياة الشخصية وعاداتها وتقاليدها والأوضاع التي تعبر على حالات المجتمعات والظواهر الموجودة في المجتمع الذي تنتمي إليه الشخصية بل ترجع أيضا الى المكان الاجتماعي والمتمثلة في المهنة والطبقة.

وظهرت أيضا الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية في الرواية في العديد من المقاطع السردية منها:

أ-4- شخصية حورية:

وهي اسم علم مؤنث، يعني الفتاة الجميلة الحسناء شديدة البياض كما أنه مشتق من اسم حور وهن حوريات الجنة كما أنه يعني المرأة ذات العيون السوداء، فدلالة هذا الاسم تتطابق تماما مع الصفات الخارجية لشخصية حوريه في الرواية وهو الموضح في المقطع السردي "عينيها السوداوين وشعرها الكستنائي "[83]

أما الصفات الداخلية لشخصية "حورية" في الرواية نجدها لا تتطابق مع دلالة اسمها وذلك يبين في هذا المقطع "لم تكن حورية بر ولا حورية من حوريات الجنة كانت أنثى تعثرت بها ذكورتي ذات ضعف "[84]

أي أن "حورية" ترمز للفتاة الخلوقة، إلى حورية الجنة إلا أن شخصية حورية في الرواية عكس ذلك تماما.

فهي امرأة عانس أصبحت على وشك الضياع حين أدركت أنه لا أمل لها في الزواج .

خاضت العديد من التجارب مع الرجال وكانت تخرج منها مهزومة، بعد أن نالوا من جسدها وفقدت عذريتها تقول في هذا المقطع السردي "أنا حورية....امرأة من حرير

[83] -نبيلة عبودي: كاليفورا، ص 20.

[84] -نفسه، ص 26.

تنزلق عليها نظرات الجوع أنا العانس التي قهرتها الرغبة....أنا التي اشتهت جسدا بل أجسادا تمر بهم كل ليلة....باحثة عن ذكر في مملكة الرجال، أنا الشباب الذي أنكرهه الربيع....ولم يبقى أمامها إلا الخريف"[85]

أي أن حورية تمثل فئة من النساء اللواتي فاتهن قطار الزواج فضلت بهن الطرق.

ومن بين التجارب التي مرت بها حورية مع الرجال، تجربتها مع "نضال" الشخصية الثانية والوهمية لرضا والتي حررته من كل القيود، فقد عاشت حورية معه كامرأة ورجل تحت سقف واحد اختاراه معا، وانتهت تلك العلاقة كأمثالها رغم أنها أرادت لها أن تستمر في غطاء شرعي يرضي الله ويرضيها إلا أن "نضال" رفض ذلك بقوله "لكنك آتيتني عارية دون غطاء....ولم أطلب منك....منحتني جسدك بإرادتك دون إكراه ولم تفكري حينها لم تستشيري الدين لم تنصتي للأخلاق لم تلتفتي للحرام ولم تهتمي بالعيب....لم أجبرك على شيء....لم أجبرك يا حورية....ما يولد في الظلام يخاف النور"[86]

إن حورية في هذه الرواية تؤشر على دلالات عديدة متمثلة في: الإنحراف واليأس والعنوسة، والضعف، والحرام، والوقوع في الخطيئة، وضعف الإيمان، والابتعاد عن الدين وكل هذه الصفات تجسدت في شخصية حورية التي أحست أن العمر فاتها ولم ترضى بقدرها وضعفت أمام رغباتها وضاعت وتاهت في مجتمع لا يرحم الضعيف.

[85] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص 61.

[86] – نفسه ، ص 66/65.

أ-5- شخصية زهور:

اسم زهور من الأسماء المؤنثة وهي مشتقة من زهرا ء، تكون صاحبة الاسم مميزة عن الآخرين، متفائلة، فرحة، طموحة، ومرحة، ودلالة هذا الاسم تختلف وتتناقض مع شخصية زهور في الرواية فهي تعيش البؤس والضعف والاستسلام للحياة وهو ما ذكر في هذا المقطع السردي "صابرة على ما تحب وعلى ما تكره ووحيدة كانت في منزل كبير لم تنل منه سوى مساحة صغيرة غرفة شهدت عذاباتها وآلامها وصرخاتها الخرساء، وخرساء كانت دائما أمام كل ما يحدث لا تتدخل في أمر ولا تعطي أمر في أي موضوع، ليس لها إلا القهوة التي أدمنتها ولقيمات تسكت بها جوعها.....و جولة خفيفة أرجاء المنزل تبدأ بها يومها وبها تنهيه"[87]

أي أن زهور اختارت العيش ببساطة في بيت والدها دون التفكير في إعادة بناء حياتها ونسيان الماضي وتفكير والعمل على بناء مستقبل مزهر جميل يليق بها، بعد أن فقدت زوجها فزهور استسلمت لفكرة المرأة التي تعود إلى بيت والديها أرملة، تعود ضعيفة مهزومة....سوء الحظ بيمينها ولعنة المصير بيسارها وقدر أقس من الموت و الطلاق في انتظارها فالروائية أرادت من شخصية زهور الإشارة على بعض الدلالات التي ترمز إليها المرأة الأرملة في المجتمع و المتمثلة في الظلم و الوحدة و الصبر و الانهزام و الخيبة و الوفاء لزوج غادر والاستسلام للواقع.

[87] – نبيلة عبودي : كاليفورا، ص 32.

أ-6- شخصية هدى:

وهو اسم مؤنث يعني الإرشاد و الطاعة و المرأة ذات القلب الطيب، والملاحظ أن دلالة هدا الاسم لا يتوافق مع شخصية هدى في الرواية فهي عكس كل تلك المواصفات التي يدل عليها اسمها ويؤكد دلك هذا المقطع السردي" هدى البنت الجاحدة نسيت فضل "زبيدة " التي ولدتها وربتها و تعبت من أجلها و اليوم سئمت منها و أصبحت صرخات الابنة على أمها مسمع الجيران، دخولها إلى دار المسنين أهون بكثير من بقائها تحت رحمة ابنة مثلها، لم تفقه معنى أن تبلغ أمها الكبر"[88] أي إن هدى تسكن مع أمها المقعدة وكانت ابنة عاقة تصرخ في وجهها غير مبالية، ناسية فضل المرأة التي وهبتها الحياة ولهذه الشخصية ذات دلالات عديدة كعقوق الوالدين والقسوة و الغفلة ومعصية أوامر الله.

إن شخصية هدى تمثل فئة غافلة من الشباب عاقة للوالدين إن الأم باب من أبواب الجنة وطاعتها واجب على كل شخص و الله أوصى بالوالدين، إذا قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ "[سورة الإسراء الآية 24/23].

أي أن الله تعالى أمرنا على طاعة الوالدين وبرهما مبينا ذلك في آياته من القرآن الكريم.

[88]- نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص48.

أ-7- شخصية معمر:

اسم علم مذكر عربي ومعناه المنزل المأهول الكثير الزرع المعمر وهناك عدة شخصيات عربية وإسلامية مهمة تسميت بهذا الاسم دلالة هذا الاسم تتطابق مع شخصية معمر من الرواية إذا أنه عمر دارة بأسرة مثالية ووجد هذا في القطاع السردي الآتي " معمر...رجل يخشى الله حقا... الدين يجري في عروقه مجرى الدم...أما بناته...ما شاء الله...دين...أخلاق أدب و نعمة التربية...رجل صالح أكرمه الله بزوجة طيبة...أسرة مثالية لا ينقصها إلا الوارث...ومن حقه أن يتزوج الثانية ليحظى بالولد الذي حرم منه"[89].

أي أن معمر رب أسرة ذو أخلاق ورجل يخشى الله لا ينقصه شيء إلا ولد ليرث اسمه ورغم إيمانه القوي بالله، إلا أنه لا يعرف الدين حق المعرفة وذلك وضح في هذه المقاطع "معمر هذا الذي يدعي الدين وخشيت الله... وعيناه لا تتعبان من ملاحقة لنساء الجيران بنظراته الخبيثة...يضرب ابنته لأنها لم تضع الخمار على رأسها عندما أطلت من النافذة...فتاة لم تبلغ من العمر السنة الرابعة عشر...لم تفقه بعد معن ان تضرب النساء بخمرهن على جيوبهن ...تجلد بحزام جلدي كزانية تدرك ما تفعل". [90]

إن معمر شخصية ذات مرجعية اجتماعية ورد ليؤشر على فئة من الرجال الدين اللدين يدعون التدين فهم لا يعرفون الدين حق معرفة ولا يفقهون في تعاليم الإسلام جيدا ويقومون بأفعال تخالف الدين ويتمسكون بمبادئهم ويدعون أنها من "دين الله".

يستنتج في الأخير أن الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية قد برزت بقوة في النص السردي، وعالجت العديد من القضايا الاجتماعية وأشارت للعديد من فئات المجتمع التي لها مكانة مهمة في المجتمعات والتي مثلتها العديد من الشخصيات وخاصة المحورية منها.

---

[89] – نبيلة عبودي:كاليفورا، ص49.

[90] – نفسه، ص50.

ب- فئة الشخصية التاريخية:

إن الشخصيات التاريخية كما ذكر سابقا هي شخصيات مستوحاة من التاريخ القومي او العالمي "أي الشخصيات التي ينشئها صاحبها انطلاقا من شخوص ذات وجود فعلي في التاريخ ويتفرع هدا النوع الى عدة أنواع مختلفة "[91]

أي أن هذه الشخصيات التاريخية تنشأ انطلاقا من الشخصيات الحقيقية الموجودة في التاريخ وهي متنوعة سواء سياسية أو دينية.

وقد وضح هذا الجدول التالي:

الشخصية	حدثها التاريخي
المدني مصطفى محمود	**حرب الجزائر وفرنسا فترة الخمسينات "استشهدوا في الثورة الجزائرية".**
عمار	**الحرب الأهلية في الجزائر " العشرية السوداء" فترة التسعينات، توفي مفصول الرأس في 1998.**

الجدول 03: فئة الشخصيات المرجعية التاريخية

يلاحظ أن الكاتبة أضافت أجواء تاريخية لتكسب الرواية لمسة فنية تجدب القارئ و تجعله يغوص في البحث في ثنايا التاريخ الجزائري، واكتشاف قامات تاريخية لطالما كتب اسمها في سجلات التضحية و الكفاح و وجدت أثر شخصيات وقصص أهملتها مدونات التاريخ لتضعها في الرواية و مدينة من مدن الجزائر "جيجل" وظفت تلك الأحداث التاريخية التي شهدتها الجزائر مع الشخصيات في فترة العشرية السوداء، أي في تسعينيات القرن الماضي و بالتالي لاسترجاع الأرشيف دور كبير في النص الروائي الموضح في المقطع السردي" قاسيا كان ذلك الاثنين من عام 1998م فالآذان اختار

[91] الصادق بن ناعس فسومة: علم السرد المحتوى والخطاب، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009، ص191.

الوقر بعد المجازر التي اتشرت كالوباء، مجزرة بن طلحة حوش خميسي الراسي، بني مسوس.. وأصبحت الرؤوس كرات تتعطر بيها الأقدام كل يوم."[92]

فقد جسدت الروائية علامة على العنف الذي كان في تلك الفترة من قطع الرؤوس فما فعله الفرنسيون شيء وما فعله الجزائريون شيء آخر، لقد أهينت الإنسانية حق إهانة وأصبح الجزائري يقتل أخاه الجزائري وهذا ما لم يتوقعه أحد من الشعب الجزائري في فترة التسعينات فقد كان رهيبا ما مر حينها وأصعب بكثير من حرب الجزائر وفرنسا إذ يوضح ذلك هذا المقطع السردي" ما مر علينا في الخمسينات صعب...لكن ما حدث في التسعينات أصعب...تقف جزائريا عربيا مسلما مرددا الشهادة و أمام من...أمام الجزائر...العربي...المسلم الذي يهم بذبحك مرددا: الله أكبر... يا الله يا الله...أي عذاب هذا؟"[93]

ومن خلال هذا يلاحظ أن الروائية سردت تلك الأحداث و كأنها حضرت كلا الفترتين ببشاعتهما وخاصة فترة التسعينات.

[92] –نبيلة عبودي:كاليفورا، ص38.

[93] –نفسه، ص42.

ج-فئة الشخصيات الدينية:

أما الشخصيات الدينة هي طائفة معينة تكون في الغالب ملتزمة بالمعتقدات الدينية " وهي التي تحمل فكرا عقائديا و أخلاقيا و تأخذ دور المرشد داخل العمل الروائي ويتحدد ذلك من خلال اللغة التي تتحدث بها و الفكر الذي تدعو إليه و يكون لها دور كبير في تقديم الحدث."[94]

وهذا ما سيوضحه الجدول التالي:

اسم الشخصية	المرجعية الدينة
الطاهر	تدريس القرآن الكريم للأطفال
الشيخ منور	نشر تعاليم الدين الإسلامي

جدول 4: فئة الشخصية المرجعية الدينية.

إن الشخصيات الدينية، كان لها دور في الرواية وذلك لمكانتها المرموقة في المجتمع فهي تحظى باحترام الجميع صغار و كبار، كما أن هدا النوع من الشخصيات كان له تفاعل مع الشخصيات المحورية في الرواية ويبين دلك في المقطع السردي "رضا المسكين لم يعرف الإسلام في صباه فكان يقتات من بقايا الإيمان من الكتاب عند جده الطاهر الدي لقنه أركان الإسلام والإيمان، لا يزال يدكر جلوسه و زملائه على الحصير وترتيلهم لسورة البينة بصوت مرتفع على ايقاع واحد ... وجده الطاهر يباغت أحد الأطفال بشد أدنه فيكتمون محاكاتهم خوفا من أن يلقوا المصير نفسه من سيدهم(....) أنا الشيخ منور سجل يا رضا أنا منور الدي اختاره الله ... أطال النظر في عيني فأدرك الحال ابتسم وقال: إن لله عبادا اختارهم من خلقي واصطفاهم لنفسه ... و إذا استغفرني

[94] -نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، ط1، دار العلم والايمان، مصر، 2009، ص56.

لأغفرن له وإذا استعادني اعدته... امتلأ قلبي بحب الله ولم يبق فيه مكان للحزن والفقد."[95]

أي أن هذه الشخصيات الدينية كان لها مكانة مع الشخصية المحورية في الرواية إذ كانت علامة على التعليم و إرشاد و الاستقامة

د- فئة الشخصيات الأسطورية:

إن الشخصية الأسطورية تلك التي امتلكت قدرات غير عادية من خلال قدراتها الجسمية الخارقة " فالأساطير عند الإنسان القديم فن وفلسفة وعلم الدين ... إنها جماع حكمته و دستور حياته، كما أنها تحكي قصة خرافية أو تراثية تدور حول كائن خارق القدرات وأحداث ليس لها تفسير."[96]

أي أن الأسطورة غالبا ما تكون غير حقيقية، تروي أحداث خارقة ومخالفة للعادات وخارجة عن المألوف، كما أن هده الشخصية تعكس صورة المجتمع النفسية وتفكيره والملاحظات أن الرواية اعتمدت على بعض الأساطير في صياغته مقاطعها السردية وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

اسم الشخصية	المرجعية الأسطورية
أخيلوس	تقول الأسطورة إن أخيلوس كان ابنا للملك بيلوس ولحورية البحرثيتس وكانت أمه قد غمرته في المياه المقدسة إستيكس حتى تمنحه الخلود لكنها كانت تمسكه من عقبه فكان نقطة ضعفه لانه المكان الوحيد من جسده الذي لم يغمره الماء

جدول 5: فئة الشخصية المرجعية الأسطورية.

[95] –نبيلة عبودي: كاليفورا، ص138.

[96] –صبيحة عودة زعرب:جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني، ص130.

إن توظيف الشخصية الأسطورية في الرواية علامة على الثقافة الساردة وتوسعها الفكري في التاريخ اليوناني، إذ يلاحظ توظيف هذه الأسطورة في النص السردي لتوضيح نقطة ضعف "رضا "في الحياة والتي تم تشبيه حالة "رضا " بالأسطورة "أخيلوس " الذي كان بطلا لا يهزم عرفت نقطة ضعفه يوم، وقد ورد ذلك في هذا المقطع السردي "عندما قرر أخيلوس أن ينتقم لصديقه فقتل هيكتور ... وفي المقابل استعد تريس شقيق هيكتور للثأر هو الآخر وتمكن من معرفة نقطة ضعف أخيلوس ... انتظر اللحظة المناسبة ثم صاوب سهمه نحو عقبه فأسقطه أرضا ومات... آه وأنا لم يسقطني أحد أرضا إلا مارية ولم أضعف إلا أمام مارية ولم تكن لي نقطة ضعف إلا مارية ." [97]

أي أن شخصية "أخيلوس الأسطورية" وضفت في الرواية للإيصال الفكرة المراد إيصالها للقارئ واستيعاب أحداث الرواية وفهمها.

[97] – نبيلة عبودي: كاليفورا، ص102.

هـ-الشخصيات المجازية:

كما اعتمدت الكاتبة على الشخصيات المجازية حيث" تقوم الشخصية هنا بإنجاز أفعال لتعبر عن الرغبة، أو التظاهر بأمر ما وهي تبطن أمر آخر، و ينبثق من وراء ذلك كله معنى الشخصية وعلامتها وتجسد الشخصية في هذا النوع صفة أو عدة صفات معنوية كالكره و الحب و الحزن..." [98]

فتتجسد هذه النوعية من الشخصيات في مشاعر معينة تتجلى من خلال مجموعة التصرفات و الافعال، و أطلق عليها "اسم المجازية" لأنه ليس لديها وجود مادي ملموس لكن لديها أبعادا معنوية مرتبطة بالشخصيات المحورية و الشخصيات الثانوية.

إن القارئ يكتشف هذا النوع من الشخصيات من خلال استجلاء علاقات الشخصيات فيما بينها، أومن خلال أقوالها و أفعالها التي تتضمن صفة أو عدة صفات معنوية، تشكل في مجموعها شخصية مجازية قد تكون إيجابية مثل: الحب و السعادة و التفاؤل وقد تكون سلبية مثل: الكراهية و البؤس و الجهل و الظلم.

ولحصر هذه الشخصيات لابد الإشارة إلى الدراسة اعتمدت في تتبعها لهذه الشخصيات على مستويين:

مستوى النص: يعتمد في استخلاص هذا النوع من الشخصيات على العلاقة التي تقيمها شخصيات المتن الحكائي مع بعضها مثل: علاقة الحب أو الكراهية...إلخ.

مستوى الجملة: يعتمد فيه على الالفاظ التي تعبر بها الشخصيات عن حالتها و مواقفها مثل: الحزن و السعادة، اليأس و التشاؤم...إلخ.

[98] -شربيط أحمد شربيط:سميائية الشخصية الروائية، ص222.

هـ-1- شخصية مارية:

اسم علم مؤنث قديم أصول عربية، مارية تعني المرأة البيضاء الملساء البراقة و المكتنزة بالنعومة، ومن أشهر من حملت هذا الاسم، أم المؤمنين السيدة مارية القبطية، إحدى زوجات رسولنا الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ودلالة هذا الاسم تتطابق مع الصفات الخارجية لهذه الشخصية وهو ما ذكر في هذا المقطع السردي" أنا مارية أجمل فتيات الحي بوجهي الجميل وخصري النحيل ... وشعري الاشقر الطويل... أخطف النظرات... أنا مارية حلم كل رجل وأمل كل فتاة و طلب كل أم... أنا معشوقة الكل عاشت حبا لم يكتمل؟" [99]

أي أن مارية مؤشر للمرأة الجميلة و المرغوب فيها في الرواية، و بالرغم من ذلك استولى على قلبها شخص واحد أحبته ولا ترى سواه، تقول:

"ترجتني عيون... و استعطفتني عيون... لكن عيني كانتا مشغولتين بعيني رضا...ولا أحد سواه...كل من أحبوني وأرادوني في كفة...ورضا عابد الذي أحببته و أردته في كفة أخرى... لا أذكر متى وكيف استعبد مشاعري...لكنني أتذكر جيدا أنني كنت سعيدة بالاستعباد. " [100]

تتجسد شخصية "مارية" في الشخصيات ذات المرجعية المجازية ترمز للعلاقة التي تقيمها بشخصيات المتن الحكائي و المشاعر القائمة بينها كالحب الذي تكنه مارية "لرضا" و الوصف الموجود في النص الروائي لحبها له المتمثل في هذه المقاطع السردية " وشعور مختلف يعترينا يضيع منا الكلام كلما حاولنا الكلام...و يذوب في صمت العشق كما يذوب المتصوف في الحفرة الإلهية. " [101]

---

[99] – نبيلة عبودي: كاليفورا، ص69.

[100] – نفسه ، ص70.

[101] – نفسه ، ص72.

إن الألفاظ التي تعبر بها شخصية مارية تدل على حالتها الغرامية و تؤشر للحب والسعادة التي كانت تحتل قلبها في تلك العلاقة مع الرجل الذي أحبته.

تعتبر شخصية مارية شخصية محورية في الرواية أقامت علاقة مع شخصيات بدافع الحب الذي كان في قلبها و برغم من ذلك لم تف بتلك المشاعر وخانت وأحدثت خيبات وتركت أثرها بالشخصيات الاخرى، فكانت مشاعرها علامة على الحب و الوفاء على عكس ما فعلته فقد غرها المال وخانت الحبيب الذي لا طالما كان في قلبها و لايزال وورد ذلك في هذه المقاطع السردية" أعترف أنني دست على الحب تجاهلت القلب...واخترت المال...أعترف...أن الخيلاء رفعتني...وخلت أنني سأخرق الأرض فسأبلغ السماء طولا وأغرني مني أن جمالي قاتل...وأن الشباب دائم لا زائل...تبخرت عند أول لقاء حميمي بيننا... وأدركت حجم خسارتي في أول ليلة قضيتها معه ." [102]

يلاحظ أن مارية قد ندمت على فعلتها وخيارها فقد غرها المال وغرها جمالها حتى خسرت الحب والقلب الذي أحبته فتقول" أخطأت في حقك...تجاهلت حبك...أحرقت قلبك بكل قسوت واليوم أطلب كلمة الصفح...وأترجي رصاصة الرحمة بكل وقاحة.. وارتددت عن الحب، واعتنقت الثراء دين." [103]

أي أن مارية أشارة في هذه المقاطع على مدى ندمها ولم ترض بخيارها، وظل حب "رضا عابد" في قلبها ولم تنساه رغم المال والرفاه التي نالته، فتقول" فالقلب ما أحب بعدك والجسد و الجسد ما أشتهى غيرك.. و إلى أن نلتقي ما زال الندم ينزف.. المرأة التي لن تنساك مارية." [104]

---

[102] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص165.

[103] – نفسه ، ص 167.

[104] – نفسه ، ص167.

والملاحظ أن الشخصية ذات المرجعية المجازية تجسدت في مجمع الصفات و الافعال التي قانت بها مارية في علاقتها مع" رضا"، إذ تأشر لنا مارية على دلالات الحب والخيانة والطمع والندم.

هـ-2- شخصية ذهبية:

اسم عربي مستوحى من كلمة ذهب أي المعدن ذو اللون الذهبي و الذي يتسم بغلو ثمنه وفخامته، وتعني أيضا الغالية التي لا يجب أتفريط فيها ودلالة هذا الإسم متطابق تماما مع دور شخصية ذهبية في الرواية، فقد لعبت دور الام الغالية التي لا تعوض وهو ما وضحه المقطع السردي" يغمرني عطف أمي ويعيدني إلى الطفولة المزهرة وقلب الأمومة فيها ينبض حنانا...كانت تكفيني وتبقيني بأمان إلى جانب المرأة الذهبية التي لم تبخل علي بشيء."[105]

تدل هذه المقاطع السردية على غلاء ومكانة ذهبية في قلب ابنها وعلى أمومتها وحبها لابنها، تمثل شخصية ذهبية في النص السردي علاقة الأم بابنها و المشاعر الموجودة بينهما المتمثلة فالحب و الأمان وكل هذه المشاعر تؤشر لنا أن ذهبية شخصية مرجعية مجازية

كما لم تنحصر الشخصية المجازية لذهبية في علاقتها مع ابنها فقط بل ورد هذا النوع من الشخصية في الألفاظ والمواقف التي عبرت بها الشخصية في الرواية و المتمثلة في هذا المقطع السردي "أنا ذهبية الطفلة الذي ظلمها اليتم أنا التي ودعت والدي مصطفى قبل أن أراه، أنا المنحوسة التي قتلت والدتها، فماتت بعد أن وهبتها الحياة ...أنا الحالمة التي اختارت عمار قبل أن يختارها...أنا الحبيبة التي لم تعرف غير ابت عمها عمار...، يتيمة أنا بعدك يا عمار."[106]

---

[105] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص30.

[106] – نفسه ، ص43.

أي أن ذهبية عاشت اليتم وعانت من الفقدان في صغرها و حتى في كبرها، فقد فقدت زوجها عمار، و ظل شعور اليتم يرافقها .

إن شخصية ذهبية وردت لتؤشر على الشخصية ذات المرجعية المجازية والتي تمثلت في العلاقة الموجودة بينها وبين الشخصيات الأخرى كأبنها و زوجها، كما دلت بتعبيرها في النص الروائي على حزنها و ألمها حبها، فشخصية ذهبية تدل على دلالات الحب و التشاؤم و الفقدان و الخيبة و اليتم.

ومن خلال هذه الشخصيات توضح وجود الشخصيات المجازية في الرواية و التي اعتمدت عليها الروائية للإشارة للقارئ علاقة بعض الشخصيات في ما بينهما والمشاعر الموجودة، وقد تكون ايجابية أو سلبية وذلك من خلال أقوال وأفعال الشخصيات ذاتها.

2- فئة الشخصيات الإشارية (الواصلة):

هذه الشخصيات هي علامات تخص حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص، أي أنها شخصيات ناطقة باسم المؤلف معبرة عن آرائه ووجهات نظره.

من خلال قراءتنا لرواية " كاليفورا" يتبين لنا أن هناك تنوع في الشخصيات الواصلة و أول شخصية تصادفنا هي شخصية السارد حيث تتضح علاقة السارد بالحكي و الشخصيات المختلفة، وذلك باعتبار السارد العالم بكل ما يدور في الرواية يقول " السرميدي هو الله أيها ال... هكذا كان يحدثه رضا ولكن لنضال رأي آخر ...في شقة باردة مهجورة في الطابق الرابع يرتمي الجسد المتعب تتكون الشقة من غرفتين باردتين احداهما للنوم وأخرى للكتابة ."[107]

الملاحظ أن السارد هي مصدر المعلومات، فهو يكشف حالة "رضا" و مدى معاناته فالقارئ يتعرف على حالة "رضا" من خلال الساردة .

وفي مقطع آخر تقول السادرة: "يفتح عينيه ...كل الأشياء في مكانها لم يتغير شيء هو ممدد على الأريكة السوداء، الأوراق مبعثرة على الطاولة التي علاها الغبار الكتب متناثرة هنا وهناك، الزجاج مستلق على الأرض الصابرة التي سئمت منه وعليه أن ينظف المكان كالعادة وكالعادة بعد حمام دافئ يرتشف جنونه في فنجان القهوة يمني نفسه بأحداث جديدة وأوقات سعيدة ويبدأ يومه بالنسيان أو التناسي وكأن شيء لم يحدث."[108]

كل هذه الشواهد تبز أن حضور السارد كان قويا فهو متتبع لكل الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها ويعد من أهم الشخصيات الواصلة فيها لأنه لا يمكن معرفة الدواخل النفسية وكشفها للقارئ دون شخصية السادرة والتي أشارة إليها كالبؤس والوحدة التي يعيشها "رضا" والكتابة ويؤكد ذلك في هذه المقاطع السردية "لكنه كان يحترق ... نيران

---

[107] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص 12-11

[108] – نفسه ، ص13.

الخوف تحاصره من كل اتجاه...ويرتمي كتلة من القلق في قطعة من الحديد تستقر على أربع عجلات ...ينتظر عودة أنفاسه"[109]

أي أن لولا شخصية الساردة لما عرف القارئ الدواخل النفسية التي كانت تجول داخل نفسية "رضا" والتي بدورها تدل على دلالات القلق، والاحتراق والخوف .كما تظهر الشخصيات الواصلة كذلك في شخصية "رضا عابد" فهي التي عبرت عن فكر الكاتب وأيديولوجيته وتكتشف واقع مجتمعاتنا وهي الواصلة أيضا بين الشخصيات الروائية والقارئ كما تعبر عن حضور المؤلف "فرضا عابد" في هذا المقطع يحاور نفسه ويتساءل عن الحقيقة يقول" أين الصدق والمصداقية ؟. أين التقوى وصفاء النية ؟. أنت النية، أنت السذاجة يا رضا متى ستفهم؟ متى ستعرف الحقيقة؟."[110]

يتساءل "رضا" عن الحقيقة وعن الصدق والوفاء، وكأن الكاتبة هي التي تتساءل تريد أن توصل رسالة للقارئ من خلال صوت بطلها، كما أن "رضا" أثبت وجوده في الرواية، فأعطت له الكاتبة الحرية التامة في نقل سيرورة الأحداث وهو دليل على قوة ومكانة وخبرة شخصية المبدعة لأنها استطاعت ان توصل للمتلقي ما يجول في فكرها

يستنتج من الشواهد التي مرت أن الشخصيات الواصلة هي شخصيات لازم في كل عمل سردي فهي بمثابة قناة أتصال بين (القارئ و المؤلف و النص).

[109] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص13-14

[110] – نفسه، ص28.

3- فئة الشخصيات الإستذكارية:

وقد سبق الإشارة هذا النوع من الشخصيات في الفصل النظري وتظهر هذه الشخصية في الحلم أو الاعتراف وأتقوم الشخصيات باستذكار ما فيها عن طريق السرد أو المونولوج فهي تشحد ذاكرة القارئ شخصيات لتبشير والتكهن "ومن خلالها يقوم العامل بالإجابة نفسه بنفسه."[111]

أي أن النوع من الشخصيات يدل على وظيفة الاسترجاع والاستذكار فكل عودة إلى ماضي بالنسبة للسرد تشكل استذكار يقوم به لماضيه الخاص

للبحث في رواية "كاليفورا" نلمس لجوء الروائية إلى هذه التقنية لسد البياضات والثغرات التي خلفها السرد، وقد عرفت هذه الشخصيات حضورا متميزا في النص الروائي وتأتي في مقدمة هذه الشخصيات .

أ-شخصية الطاهر:

اسم من أسماء المذكر مشتق من النقاء والصفاء و الخلو من النواقص صفات حميدة وخصال كريمة، وهو من الأسماء الشائعة المنتشرة في المجتمعات العربية لهو لفظ لطيف وسهل على اللسان وفي نفس الوقت جزل وقوي معناه النقي ضد النجس المنزه من كل عيب المغتسل بالماء ويكون صاحب الاسم متميز عن الآخرين بصفاته الحميدة ونقاء قلبه وذلالة هذا الاسم تنطبق مع شخصية "الطاهر" في الرواية فهو بشوش الوجه حسن الخلق كريم ومعطاء فهو يبدل كل ما بوسعه ليسعد من حوله، ويفرح قلوبهم وهدا كله دون إنتظار جزاء أو مقابل وهو ما ذكر في المقطع السردي" عظيم كان جدي و هو يقبل جبيني ويعدني بمستقبل مشرق لا تغرب شمسه أبدا."[112]

---

[111] – فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص37

[112] – نبيلة عبودي: كاليفورا ص 25.

إن شخصية" الطاهر" تبتعد عن سوء الظن أو التفكير الخبيث بالآخرين تعمل على بناء علاقات صداقة ناجحة مع من حوله أسرته واصدقائه وخاصة "رضا" فهو حفيده البكر لعائلة "آل عابد" و هذا ما يتناسب مع معنى أسمه و ما فيه من نقاء وشفافية

فالطاهر رجل إنصافه القدر على أن يعيش حربين حرب الإستعمار الفرنسي ضد الجزائري و حرب الجزائري ضد أخاه الجزائري فراح يسترجع الماضي وفتح صفحة جديدة له يقول: يتنهد اليأس جوفي و يوقظ داخلي ذكريات و ذكريات... وعدت حربا و استقبلت حربا... نسيت البنادق و الرشاشات... لكنني لم أنسى الصرخات التي لا يزال تستغيث داخلي طالبة الحياة." [113]

أي أن طاهر شخصية إستذكارية بامتياز فهي تمر بصور الماضي الذي يحمل في طياته الألم، الجروح، صوت البنادق و الرشاشات، الجثث، التكبيرات التي كانت آذانا للجهاد في سبيل الوطن أصبحت أنشودة الموت فكان حديثه عند استرجاع لماضي في الغاية الصعوبة لما تحمله من جروح يقول:" أنا الطاهر الذي فقط عمار ذراعه الأيمن... ذات فجأة وفقد زهيرة زوجته... ذراعه الأيسر ذات صدفة... انا الذي كتبت في الذاكرة حربيين... وحملت في القلب حزنين... و جلدت النفس بجرحين عميقين عمق اليقين... ولفظ الأمل أنفاسه الأخيرة عندما وقفت أمام قبرين... أحدهما لثمر الوفاء و الأخر لأنسية الروح."[114]

كما يسترجع لحظة فقدانه "لعمار" ولده و"زهيرة" زوجته أنيسة روحه التي لم تقو على فراق عمار فتوقف قلبها ذات يوم، وهي تحتضن قميص الذي تغمره الدماء و تقوم شخصية "ذهبية" أيضا بعملية الاستذكار عن ما كان يحدث لها أثناء إهداء زوجها "عمار" بعض الهدايا البسيطة تسترجع لحظة الحنين و الحب الذي فقدته مع موت عمار في قول

[113] – نبيلة عبودي: كاليفورا ، ص42.

[114] – نفسه، ص42.

الرواية " جميلا كان عمار... و هو يباغتني حاملا بين يديه شيء لي فستانا كان او عطرا كان... أو وردة قطفها من البستان... طيبا كان و هو يدفئ وحدتي في منزل كبير." [115]

تدل هذه المقاطع السردية على الألفاظ ومعاني الفقدان و الحسرة على موت الأحبة لجأت الروائية إلى هذه آلة من آليات الاستذكار لاكتشاف ذات شخصية" طاهر" وشخصية "ذهبية" و البوح بما يعانياه إلى المتلقي.

أما "مراد" نجده يسترجع بعض من أحداث الماضي بعد سماعه خبر مرض أخته بالسرطان في المعدة، فصدم وذهب مسرعا إلى منزل" آل عزي" و مع وصوله فارقت الحياة وذهب بمخيلته إلى استرجاع ذكرى جمعته بها و تجسد ذلك في قول الرواية" تعودت على مصادفة رتيبة كل خميس... فهو يوم راحتي و عودتي من الإقامة الجامعية... حين تكون واقفة أمام نافذة... رتيبة الفتاة التب فاقت حسنا... وزادها الذكاء جمالا... كلماتها لا تتعدى صباح الخير... حيث للكلمة صوت واحد هو صوت لزهر "[116]

تدل هذه المقاطع السردية على أن شخصية مراد استذكارية فهي تمر بصور الماضي، فكثرت استعمال الأفعال الماضية في الرواية (كانت، وعدت، نسيت كان عمار، فرحلت) تشكل علامات تذكر و هذه وظيفة الشخصية الإستذكارية التي وظفتها الرواية لتنشيط ذاكرة القارئ و إحالتها الدائمة على معلومة استرجاع الماضي.

و يتضح من خلال ما سبق أن طريقة الاستذكار من قبل الشخصيات الروائية عملت على اضفاء دلالات عميقة لكونها تلقي الضوء على الحاضر، و أيضا تعد وثيقة

[115] – نبيلة عبودي، كاليفورا ، ص45.

[116] – نفسه، ص232.

أصلية تشهد على ما وقع للشخصيات فكل هذه الإسترجاعات كانت بمثابة خلفية مزخرفة وظفها الراوي لشخص ذهن القارئ بأفكار مفيدة.

مما سبق ذكره يمكن القول بأن الشخصيات في رواية كاليفورا يتلخص في أن هناك تعاقدا رمزيا تواصليا الصفات و وظائف الشخصية و من خلالها برزت ثنائيات تناقض (ضدية) عملت على شكل الرعاية مختلفة و ساهمت في امتزاج قطب مع قطب آخر فالشخصيات الرواية حسب تصنيف هامون أنواع هي مرجعية شملت: اجتماعية تاريخية و مجازية و شخصيات إشارية و استذكارية تطرقنا إليها بدراسة و التحليل و الشرح كل فئة و دفعت وظائف الشخصيات و مواصفاتها و تصنيفها إلى وجود علاقات تكاملية فعالة بين الشخصيات الرواية كما ساهمت في تطوير الأحداث و كانت بمثابة العجلة التي لا يخلو منها أي عمل سدري.

الخـــــاتمة

خـــــاتمة

بعد مقاربة شخصيات رواية كاليفورا، سيميائيا يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها منها :

– تعددت المفاهيم التي دارت في مقولة الشخصية سواء من الجانب اللغوي في المعاجم أو من الجانب الإصطلاحي و هذا يؤدي إلى نتيجة مفادها أنه من الصعب حصر مقولة الشخصية في تعريف محدد أو وفق منهج معين.

– اهتم الكثير من النقاد العرب والغرب بدراسة الشخصية كونها الركيزة والدعامة الأساس على تحريك الأحداث وتطورها وتنميتها.

– ينظر فليب هامون إلى الشخصية أنها عبارة عن بنية مكونة من علامات لسانية(دال ومدلول)لأنه يرفض النقد التقليدي وأتى بتصورات جديدة اشتقت مفهوم الشخصية من اللسانيات.

– يمكن تصنيف الشخصيات في الرواية إلى ثلاث أصناف هي : الشخصيات المرجعية والتي بدورها صنفت إلى أنواع مختلفة (شخصيات إجتماعية وتاريخية و دينية ومجازية وأسطورية) و الشخصيات الاشارية و الشخصيات الإستذكارية، والتي جسدت فيها أهم سماتها وأبرز مرجعياتها وبرامجها السردية.

– استخدمت الشخصيات المرجعية و الإشارية و الاستذكارية من أجل الاقتصاد الدلالي.

– أغلبية أسماء الشخصيات لا تتوافق مع دلالاتها ومع واقعها في الرواية، أبرزها شخصية رضا عابد الشخصية المحورية في الرواية.

– أشارت الرواية إلى الكثير من العواطف والأحاسيس المكونة في قلب شخصياتها والمتمثلة في الشك، كالشكوك التي تراود رضا في عقله وأثرت على حياته، و الخوف من فقدان النفس وعدم الوصول إلى الحقيقة ،و الحب بين شخصية "مارية ورضا" الذي كان

يغمر العمل السردي في العديد من المقاطع وألم الفراق الذي يسكن العديد من الشخصيات كرضا عابد ومراد عزي و ذهبية والطاهر ...الخ.

-يبدو أن الروائية وهي تختار العنوان كان يسكنها شيء من "الرعب السردي" بعد أن انتهت من إنتاجية النص رعب فقد الإنسان لهويته وتناهيه إلى الضياع وهو ما وقع مع رضا، رعب الانفصال عن الأسرة باعتبارها هوية الدم كما وقع مع مراد عزي بعد مأساة التعارض بين العقل والعادة، رعب قتل الأب وفصل رأسه عن الجسد، رعب رحلة العقل في مدار التيه بين الأفكار والوسواس.

-وفي الأخير إن الوقوف عند هده الدراسة للشخصية الروائية سيميائيا ما هي إلا لمحة صغيرة في فضاء البحوث السردية التي لا تزال إلى حاجة ماسة للبحث وإعادة النظر وقد دعا هدا البحث إلى رصد دراسات أخرى في أعمال "نبيلة عبودي" بكثير من الاهتمام والعناية في ميدانها الإبداعي الروائي.

ونتمنى أن تفتح دراستنا آفاق جديدة أمام الطلبة ليقاربوا المدونة الثرية بمناهج أخرى قصد الوصول إلى نتائج مختلفة، ونرجو أن نكون قد وفقنا في هدا العمل الذي يعود فيه الفصل إلى الله تعالى الذي أعاننا، ثم إلى أستاذتنا المشرفة" بوقاسة فطيمة" التي أغرقتنا بجميل تفانيها وطول صبرها ودقة ملاحظاتها.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية ورش.**

1- إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الروائية للإتصال و النشر و الاشهار ، الجزائر، 2005.

2- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة و النشر، تونس 1986 .

3- أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3 ، اتحاد الكتاب العرب، سوريا 2002.

4- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء، عمان، ط1، 2012.

5- برنادر دي فونو :عالم القصة (تر :مصطفى هدارة)،عالم الكتب،مصر ،ط1996،1.

6- بيرشارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، (تر: عبد الكريم الشرقاوي)، دار توقبال للنشر عمارة معهد النشر التطبيقي ، المغرب، ط1، 2011.

7- جميل حميد الحمداوي: مستجدات النقد الروائي ، دار النشر السعودية الألوكة، ط1 2016.

8- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط1، 1990.

9- حميد لحميداني: بنية النص من منظور السردي النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ط3، 2000.

10- دانيال تشاندر :أسس السيميائية(تر: طلال وهبة مراجعة، ميشال زكرياء)،المغربية للترجمة،ط1، 2008.

11- رشيد بن ملك: السيميائية السردية، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2006.

12- سعيد بنكراد : السيميائيةالسردية مدخل نظري،مطبعة النجاح الجديدة،الرباط،2001.

13- سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، رواية الشراع والعاصفة لحمانية نموذجا، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2003.

14- شربيط أحمد شربيط: تصور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997.

15- شربيط أحمد شربيط :سيميائية الشخصية الروائية،جامعة عنابة باجي مختار الجزائر،1995.

16- صادق بن ناعس فسومة :علم السرد المحتوى والخطاب، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض،ط1 ،2009.

17- صبحي حمود: المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، لبنان، ط2، 2001.

18- صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1 ، 2006.

19- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

20- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، ط1 1988.

21- فليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، (تر: سعيد بن كراد)، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 2013 .

22- كنعان شلوميت ريمون: التخييل القصصي الشعرية المعاصرة، (تر: لحسن حمامة) دار الثقافة للنشر، المغرب، ط 1، 1991.

23- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، دار الحديث، مصر ط 1، 1929 .

24- محمد ابن منظور: لسان العرب،ج7 ، دار صادر، لبنان، ط1 ، 1997 .

25- محمد بن محمد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، (تر: حسن ناصر) سلسلة التراث العربي، مطبعة الحكومة، الكويت، 1969.

26- نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية و فنية ، دار العلم والايمان للنشر و التوزيع ، مصر، ط1، 2009.

27- ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2009 .

28- نبيلة عبودي: كاليفورا، دار الخيال للنشر و الترجمة، الجزائر، 2021.

29- نقلة حسن أحمد: التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث كلية التربية،جامعة كركوك، العراق، 2011.

30- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار العارابي، بيروت لبنان، ط1، 1990.

المراجع الأجنبية:

1 -John simpson ,Edmund weiner ,james murr ay: Ox ford Diction Ed 3,ox ford university,united Ringdom,1989.

المجلات :

1- عبد الحميد بورايو : المربع السيميائي و التركيب السردي ،المجلد 1 ، العدد23 2022/01/18 ، ص3 .

الملـــخص

هذا البحث المعنون" بالشخصيات في رواية كاليفورا لنبيلة عبودي" تناول نظري وتطبيقي لمختلف ما يخص عنصر الشخصية في هذه الرواية، وكان هدف البحث معرفة الشخصيات ودورها الوظيفي وكذلك العلاقة التي تربط أسماء الشخصيات بسماتها في رواية كاليفورا وتحليلها تحليلا سيميائيا ومعرفة أهم الأنواع فيها .. حيث قدمنا في الفصل الأول مفاهيم نظرية تتعلق بالتعريف اللغوي الاصطلاحي للشخصية، والشخصية في الدرس النقدي العربي والغربي وذلك لإبراز أراء النقاد والدارسين حول هذه الآلية السردية كما تم التركيز على الشخصية عند فيليب هامون. الفصل الثاني فكان دراسة الشخصية سيميائيا وفق طريقة فيليب هامون التي اعتمدت على آليات تجلت في أنواع الشخصيات في الرواية والتي بدورها قسمت إلى أنواع وهي :

الشخصيات المرجعية والمكونة من عدة أنواع هي الشخصيات الاجتماعية والشخصيات التاريخية والشخصيات الدينية والشخصيات الأسطورية وأيضا الشخصيات الإشارية والشخصيات الاستذكارية. وعليه تم تصنيف شخصيات الرواية حسب هذه الأنواع بالاستعانة على المربع الغريماسي

Summary

This research, entitled "Characters in the novel Califora by Nabila Aboudi", is a theoretical and applied study of the various aspects of the character in this novel. In the first chapter, we presented theoretical concepts related to the idiomatic linguistic definition of personality, and personality in the Arab and Western critical study, in order to highlight the opinions of critics and scholars about this narrative mechanism, as the focus was on personality in Philip Hamon. The second chapter was the study of personality semiotically according to the method of Philip Hamon, which relied on mechanisms that were manifested in the types of characters in the novel, which in turn were divided into types, namely

Reference figures, consisting of several types, are social figures, historical figures, religious figures, mythical figures, as well as allegorical figures and memorial figures. Accordingly, the characters of the novel were classified according to these types, using the Grimace square